سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الأولى | العدد (13) | 2011/12/18 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

في هذا العدد

الافتتاحية 1
Degage ! ! . .
أخبارنا 3-2
أوجاع وطن 3
ملخص أيام الحرية
الملف ..... 5 - 4
حكم البعث في سوريا
كلمة في الثورة 6
طريق الحرية
من الربيع العربي 7
بوعزيزي في ذكرى اندلاعه الأولى
نبض الروح 8
دندنات إندساسية 9
من ذاكرة المعتقلات 10
يا نحن 11
مدننا الثائرة 12
من أعمدة الصحافة 13
الصفحة القانونية 14
وجوه من وطني 15
حبر ناشف 17
تحقيق 18
تاريخ الانقلابات العسكرية في سوريا

DEGAGE ! ! . .

عقودٌ والنار تستعر في نفوسنا... نعرفها روحاً فتدخل أجسادنا لتصمت... ننتظر نبياً من السماء ينقذ أطفالنا من الخوف، نحلم دون أمل بالغد، فقد آمنا أنه ليس لنا، لنحرق أحلامنا واحداً تلو الآخر قبل أن تصل الذاكرة... وننسى...

Degage!!

صرخت بوجهه الريفي البسيط... ورزقه يترامى أمام عينيه... حيلته الوحيدة التي أتقنها على الحياة مستنفذا فرص العيش تدحرجت على الأرض... باعة الخضار في "سيدي بوزيد" ينظرون بخوفٍ ووجل... "لا"... صرخ الصوت في أعماقه... صوتٌ لم يسمعه من قبل رغم رنته الأليفة على أذنيه... صوتٌ جديد ترعرع ولم يبصر النور من قبل... "لا"... ووصل ألم روحه بجسده فاحترق من وقع وجع تأصل في نفوس العرب بصمتٍ جيلاً تلو آخر... وانفجر صوتاً تتالى صداه في آذان الملايين... فصرخوا للخوف... ارحل... لا للديكتاتور...

عامٌ مر على حريق البوعزيزي... عامٌ تغير فيه العالم، فلفظت شعوبه الخوف خارجها، ولم تعد خانعة تنتظر قدرها...

تونس، ليبيا، مصر، سوريا مروراً باليمن والبحرين... احتلوا وال ستريت.. الاحتجاجات في روسيا، فرنسا، اليونان، إسبانيا... العالم يتدحرج كتفاح البوعزيزي الذي سقط عن عربته ليسقط معه أنظمة استبدادٍ وقمعٍ دامت لعقود...

أزهر جسد البوعزيزي المحترق كبخورٍ، ثمرة الديمقراطية في تونس والتي ملأت ملايين العيون بالدموع كما عيني "منصف المرزوقي"، وها هي مصر تشهد انتخاباتها الديمقراطية الأولى بمشاركةٍ شعبيةٍ لم تعرفها (منذ أيام الفراعنة)...

صرخات الملايين في تونس ومصر، صارت أصواتاً فاعلةً في صناديق الاقتراع، ولم تعد مجرد حناجر تصدح طلباً للحرية والديمقراطية... لا تهم الأحزاب الرابحة والخاسرة والمفاهيم الصاعدة إن كانت إسلامية أم علمانية، مادام هناك شعبٌ يختار ويقرر حقاً ما يريد...

في سوريا تحول كل مواطن سوري إلى بوعزيزي جديد، لتشهد الجمعة الفائتة خلال المظاهرات التي عمت مدنها وقراها من الشمال إلى الجنوب لافتاتٍ تحيي البوعزيزي بعد انقضاء عام على موته التاريخي... وانتصار الديمقراطية كان حتمياً في تونس ومصر وليبيا، وسيكون حتمياً في سوريا واليمن والبحرين وكل العالم الصارخ بوجه الديكتاتوريات والظلم...

سوريا تنتظر صناديق اقتراع حقيقية، ورئيساً جديداً تدمع عيناه حقاً ويقطع عهداً بالوفاء لكل بوعزيزي عرفته سوريا، تنتظر انتصار ثورتها الحتمي، ليحتفل من بقي من الشعوب العربية تحت حكم الديكتاتوريات بعام على انتصار ثورتنا السورية رافعين صور حمزة وهاجر وغياث مستلهمين من شهدائنا القوة والعزيمة كما استلهمنا من البوعزيزي.

في البدء كان البوعزيزي..
في البدء كانت درعا...
هكذا قال الأحرار...

سوريتنا

الأطفال في سورية ضحايا اليوم والمستقبل

عندما يهتف "مصطفى" إبن الاثني عشرة عاماً "يلعن روحك يا بشار" يردد وراءه عشرات الطلاب من مدرسته الواقعة وسط محافظة درعا، وتنظر إليه أمه مشجعة ومحثة على الإستمرار في الهتافات. علّق "مصطفى" صورة "حمزة الخطيب" في غرفته، الطفل الذي اعتقله وقتله رجال الأمن ويستذكر عشرات الطلاب الآخرين الذين تعذبوا في أقبية الأمن السياسي في فرع درعا وكانوا الشرارة في إنطلاق الثورة السورية. يتحدث عنهم بألم مردداً أقاويل الشباب الذين دخلوا إلى تلك المعتقلات، ويعبّر أيضاً عن قلقه من الخطر الذي تعيشه عائلته: "أبي وأولاد عمي باتوا في خطر حقيقي بسبب العصابات الأسدية". في مناطق التوتر لم تعد الناس تفكر في منع أولادهم من الخروج إلى المظاهرات. تقول أم مصطفى: "يكفينا ما عشناه، وليحصل أولادنا على الحرية المنشودة!"

في مدينة "مصطفى" اعتقل رجال الأمن والمرتزقة التابعون لهم المئات من الرجال ليأخذونهم إلى مكان مجهول، وليعود هؤلاء الرجال بعد فترة وقد خطت ظهورهم آثار التعذيب، وتلونت جلودهم "بألوان الحرية" كما يسميها أبناء درعا.

أصبح "الأمن" أو "رجال الأمن" بالنسبة إلى الكثير من الأطفال مرادفاً للرعب. "عمر" ابن الخامسة يحاول أن يخوّف أمه فيقول لها: "الأمن في الشوارع تحت". وكلما خرج إلى الشارع يسألها: "هل سيطلق الأمن علينا الرصاص؟"

"علا" بنت الثامنة من سكان سقبا تروي ما حصل مع الصيدلي الذي يدير صيدلية في الشارع الذي تسكنه حينما اقتحم رجال الأمن المدينة وخربوا الممتلكات: "دخلوا من أول الشارع وهم يصرخون (اللّه سورية بشار وبس)، كانوا كثيرين ومعهم سيارات خضراء. كانوا يكسرون كل سيارة واقفة على طرف الطريق، ويكسرون أغلال المحلات ليسرقوا منها، واللّه رأيتهم وهم يضربون الصيدلي ويسرقون أمواله، وبعد ذلك إعتقلوه وحطموا الصيدلية وكسروها تكسيراً".

"علا" رأت ذلك من النافذة المساماة "مرآة" فهي تجعل ساكن المنزل يرى ما خارجه دون أن يُرى، ورغم ذلك قالت: "خفت أن يروني، أن يسمعوني، فخفضت رأسي ونظرت من طرف عيني". كانت تبكي وتشير بيديها أين كانوا وماذا فعلوا وكيف كسروا كل ذلك، وكيف اعتقلوا عدداً كبيراً من الذكور صغاراً وكباراً وهم يضربونهم.

تصف الباحثة الإجتماعية "باسمة" عرابي الكثير من حالات الإضطراب النفسي التي يعاني منها الأطفال السوريون حالياً. فيعيشون في قلق دائم من الحاضر ومن المستقبل: "من الممكن أن يخلق هذا القلق الوسواس القهرية، وربما بعض حالات الهلع، وإضطرابات تحولية وإنشقاقية، ومحاولات إيذاء النفس، وإضطرابات الإخراج، والإرتباط في السنوات الأولى". وتشير الباحثة أيضاً إلى إحتمال جنوح عدد أكبر من الأطفال الذين خبروا العقوبات الجسدية إلى سلوك عنفي بالإضافة إلى تردي أدائهم المدرسي.

مختص في علم نفس وأستاذ في جامعة دمشق (رفض البوح عن إسمه) يربط ربطاً مباشراً بين ما يفعله رجال الأمن في مختلف المناطق السورية ومخاطر الإنحراف المستقبلية لدى الأطفال: "الطفولة أهم مرحلة من مراحل حياة الإنسان، تعرض الطفل لتجارب مؤلمة يؤدي إلى إختلال ليصبح متهيئاً للإنحراف في أية مرحلة من مراحل حياته". يصمت الدكتور للحظات ثم يتابع القول: "ما تفعله الأجهزة الأمنية هو اعتماد مبدأ العقوبة مما يؤدي مع الوقت إلى إفقادها فعاليتها، فيعتاد عليها المواطن السوري والطفل السوري، وقد يسير البعض مع الأمن، لكن الأغلبية العظمى وخاصة الأطفال ممن يرون آباءهم يقتلون أو يعذبون أو يضربون ستحفر هذه الأحداث في أذهانهم، ليكبروا وقد ملأتهم أحقاد كبيرة".

في بداية ديسيمبر/كانون الأول تحدثت "نافي بيلاي" مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، أن 307 أطفال قتلوا حتى الآن منذ اندلاع الإحتجاجات في سورية في منتصف شهر آذار/مارس الماضي. كما أشارت "بيلاي" إلى وجود أدلة تثبت وجود أطفال في عداد ضحايا التعذيب وإلى وقوعهم ضحايا العنف الجنسي في مراكز الإعتقال. المدير التنفيذي لليونيسف، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، أدان بشدة ممارسات أجهزة الأمن السورية بحق الأطفال في البلاد وحث الحكومة في دمشق على الإلتزام بتعهداتها بإحترام حقوق الطفل. ولم يصدر أي تصريح عن جهة حكومية سورية معنية بملف حقوق الطفل.

عناصر أمن سابقون صحفيون لاحقون مشاركين في عمليات القتل والتشبيح في حمص

وردت أخبار عن أن بعض ما يدعى بالصحفيين في مدينة حمص والذين كانوا يعملون بصحف خاصة صفراء شاركوا بشكل فعلي وعملي بعمليات قتل المتظاهرين واعتقالهم، وبالتدقيق بهذه المعلومات فإن هؤلاء هم حقيقة عناصر ينتمون إلى أجهزة أمنية وإما تم طردهم منها سابقا وتم إعادتهم إلى العمل الأمني الفعلي منذ بداية الاحتجاجات في سورية، أو كانوا يعملون صحفيين كغطاء لمهمات أمنية قبل الثورة السورية واليوم هم في قائمة قادة التشبيح الميداني بحمص.

ومن هؤلاء الذين التقت بهم كلنا شركاء بشكل سري ودون الإفصاح عن هويتنا.

المدعو (ف – ح) وهو الشبيح الأخطر في حمص والذي كان يعمل كمدير تحرير في مجلة سياسية واجتماعية صفراء وهو عنصر مطرود بحسب زعمه من جهاز أمن الدولة منذ عدة أعوام وعمل صحفياً ميدانياً في هذه المجلة مدة سنتين وقبلها في مواقع الكترونية تابعة تمويلياً وتحريراً لأجهزة الأمنوشوهد المدعو (ف ح) يقوم بضرب المتظاهرين في ساحة الساعة الجديدة وفي البياضة وجب الجندلي ودير بعلبة وباب تدمر كما شوهد يحمل أسلحة حربية هي عبارة عن بندقية روسية ومسدسات وقنابل يدوية، وفي حديث معه كان يتباهى بقتله لعدد من المتظاهرين، وفي الفترة الأخيرة تركز تواجده بحسب أقواله مع الأمن السياسي في باب السباع حيث اعطي كاميرا حديثة بغية تصوير المتظاهرين أو مجموعات مسلحة على حد زعمه كما اتبع دورات على القنص في معسكرات تابعة للمخابرات الجوية.

المدعو (ن – ع – ر) وهو عنصر سابق أيضاً في جهاز أمن الدولة ويعمل ك «صحفي» في مجلة خاصة غير مشهورة إضافة لعمله حالياً مسؤولاً عن تنسيق عمليات الشبيحة في عدة أحياء وشارك بتأسيس مجموعات تشبيحية تعمل تحت إمرته وشوهد وهو يعتقل عدداً من المتظاهرين كما أنه ساهم في قتل متظاهرين في أحياء الشماس وباب سباع وبابا عمرو والوعر، وبحسب حديث معه فإنه يتلقى رواتبه من مكتب الأمن القومي وهو يملك روسية خاصة به إضافة إلى مسدس مرخص وأعطي من قبل الجهة الأمنية التي يعمل معها وهي الأمن العسكري قنابل يدوية وبندقية بومب أكشن وتتولى الأجهزة الأمنية إمداده بالذخائر والأموال اللازمة كما تم تزويده بسيارتين مرسيدس نمرة ريف دمشق ودمشق.

المدعو (م – س) مساعد أول سابق في أحد الاجهزة الأمنية وعمل كرئيس تحرير لمجلة خاصة بعد ذلك وهو يقوم بعمليات التشبيح مع فريق مؤلف من خمسة زملاء له في ريف حمص بأوامر أمنية وتقوم هذه الأجهزة الأمنية بإمداده بالأموال والسلاح والسيارات بغية تنفيذ مهمات قذرة.

المدعو (و – ي) وهو عضو في مايسمى بمجموعة الإعلاميين الشباب في اتحاد شبيبة الثورة ومسؤول فعلياً وعملياً عن عمليات تشبيح وضرب وقتل متظاهرين منذ أول مظاهرة في حمص ومسؤول مباشرة عن تكسير محلات في المناطق الموالية بعد العثور على جثث الشباب الثلاثة منكل بها حيث افتعلت أحداث لتظهر كردة فعل على وجود جثث الشبان الثلاثة، كما قام المدعو (و وأخوه م) وهو يضرب متظاهرين ويلاحقهم وخاصة من كان منهم من الأقليات وكان موكل إليه بشكل مباشر بث شائعات عن هجوم الحارات على بعضها في حمص ومسؤول عن التجييش الطائفي، المفارقة أن المدعو (و) شارك بجلسات الحوارات التي جرت في حمص وشارك فيها بصفتها مستقلاً وظهر على شاشة التلفزيون السوري والدنيا عدة مرات بنفس السياق.

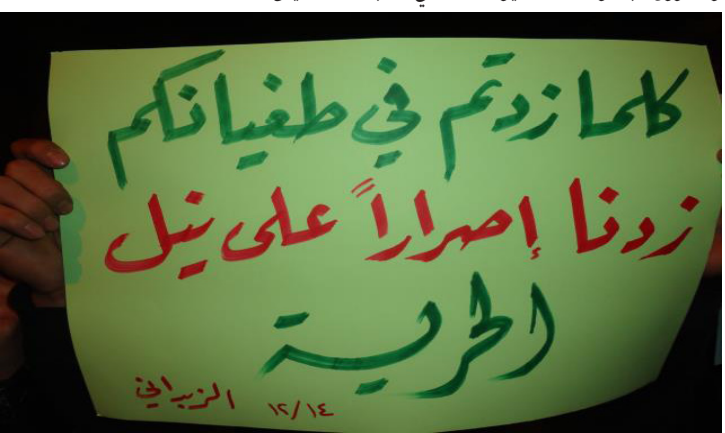

ستكون فلسطين حرّة حين ستكون سوريا حرّة!

نحن مجموعة من المدونين والناشطين الشباب الفلسطينيين نطلق صرختنا مرة أخرى تضامنًا مع كافة معتقلي الثورة السورية العظيمة جميعهم/ ن من ناشطين/ ات، فنانين / ات، مدونين / ات وغيرهم الذين أطلقوا ولا زالوا يطلقون أصواتهم عاليًا في الشارع وعبر المنصات المختلفة مطالبين بالحريّة والعدالة ووقف الظلم والاستبداد وسياسة كم الأفواه الذي يتبعها النظام السوري منذ ما يزيد عن أربعة عقود سنوات.

نطلق بياننا هذا، تضامناً معهم ومع المدونة السورية رزان الغزاوي والتي لم يتوقف يومًا دعمها ومساندتها للقضية الفلسطينية، وكانت أول من تضامن مع المدونين الفلسطينيين الذين لم يحصلوا على تأشيرات دخول للمشاركة في مؤتمر المدونين العرب الأخير في تونس. وكانت رزان قد نشرت تدوينة لها في العام 2008 إبان الحرب على غزة بعنوان "حول فكرة "التضامن" مع غزة"، قائلة: أفهم أن يتضامن سكان كوبا والبرازيل وباكستان مع غزّة، لكنّني لا أفهم حين يتضامن السوريون واللبنانيون والأردنيون لا بل الفلسطينيون في الشتات مع غزة، فماذا يُقصد بالتضامن هنا؟".

لا نتضامن مع رزان الغزاوي و150 معتقلة سورية وكلّ المعتقلين فقط، بل نعلن أن مصيرنا وهمّنا ونضالنا واحد، وأنه لا يمكن لفلسطين أن تتحرر لطالما بقيت شعوبنا العربية تعيش تحت الأنظمة الرجعية والظالمة، وأن فلسطين ستكون حرّة حين ستكون سوريا حرّة والشعب السوري يعيش بكرامة.

الحريّة لكلّ المعتقلين في سجون النظام السوري، وتحيا الثورة السورية، حرّة من الدكتاتورية، ومن التدخّل الخارجي، ومن الطائفية.

الموقّعون:

اباء رزق	أنس حمرا	رشا حلوة	عمرة عمرة	ميرا النابلسي
أبرار عقيل	بدور حسن	روان أبو شهلا	فداء أبو عاصي	نادر الخزندار
أحمد فاهوم	بشار لبد	سائد كرزون	فرح برقاوي	نادين درويش
أحمد نمر	ثمينة حصري	سيمون نصّار	لينا السعافين	نالان السراج
ارين ناصر	جلال أبو خاطر	صالح دوابشة	مجد كيال	نسرين مزاوي
أسامة شومر	حمزة البحيصي	عبير قبطي	محمد جرادات	نهال العلمي
أسامة غراب	خالد الشهابي	علا عنان	مريم البرغوتي	هلا الصفدي
أسماء الغول	دالية عثمان	علاء أبو دياب	معاذ مصلح	هناء محاميد
أماني اغبارية	داليا غراب	علاء حليحل	مها رزق	هويدة عراف
أمل مرتجى	دعاء علي	علي أبونعمة	ميساء حجاج	يسرى جاموس
	ديانا الزير	علي باري	ميساء عزايزة	
	ديما السعافين	علي المصري	ميرا البابا	

ملخص الأسبوع الحادي عشر من أيام الحرية

قرر شباب الثورة السورية أن يبدؤوا خطة إضرابهم التي يريدون لها أن تنتهي بالوصول إلى العصيان المدني، في كل ثورات العالم هناك من يحمل السلاح وهناك من يدعو للسلمية، والعصيان المدني والإضراب العام يقدمان خيارا مقبولا من كلا الطرفين، وعليه تتضافر الجهود والدعوات كلها ليسحب الناس شرعية النظام الحاكم وليقولوا كلمتهم في وجهه: لن ندعمك بعد اليوم بسكوتنا...

شباب أيام الحرية ككل مجموعات الثورة في سوريا خصصوا روزنامة عملهم الجديدة هذا الأسبوع لدعم خطة الإضراب وبدأ الأسبوع يومه الأول بالإعلان عن خطة الإضراب وتوزيع منشوراته في دمشق والعديد من المحافظات الأخرى..

وفي نفس اليوم وككل أسبوع أطلق شباب أيام الحرية فكرة (ثورة بلا بواريد) التي حملت عنوان (أنا عم ضرّ الثورة!!) وطرحت حلقة الأسبوع إشكالات حول سلوكيات يقوم بها بعض شباب الثورة ظنّا منهم أنهم يدعمون الثورة إلا أنهم يكونون قد قاموا بنفس الوقت بسلوك يؤذي الثورة ويؤثر على شكلها ونقائها.

يوم الأحد دعم شباب أيام الحرية الدعوة للاضراب العام ليوم واحد 2011/12/11 وأطلقو دعواتهم وفيديوهاتهم ومنشوراتهم التي تشرح فكرة الاضراب كما قاموا بتغطية الأحداث في سوريا ونشرها في كل مكان، على الانترنت وفي الجرائد والصحف وبالتأكيد على القنوات التي تغطي الأحداث في سوريا.

في نفس اليوم أطلقوا دعوة تحت اسم (مغترب صائم) يدعون فيها المغتربين خارج سوريا للصيام إضراباً عن الطعام وذلك تضامنا مع اضراب الكرامة في الداخل السوري.

أما مفاجأة يوم الأحد فكانت قيام ثوار الشام ضمن فعاليات روزنامة الحرية بالإعلان عن بدأ الإضراب العام في مدينة دمشق بإطلاق 5 مناطيد في وقت واحد في مناطق: الميدان – المهاجرين – السويقة – القدم – برزة.

مفاجأة الإثنين 12-12-2011 من روزنامة الحرية نشر صور الشهداء كمرشحين للانتخابات، حيث قامت مجموعة من الشباب و الصبايا بتوزيع ولصق صور الشهداء في جميع أنحاء دمشق عوضاً عن صور

المرشحين الخاسرين ورفضاً للمشاركة في أية انتخابات غير شرعيّة تجري قبل زوال النظام..

وفي داريا أطلق شباب تنسيقية داريا مفاجأة (مرجانة والأربعين شبيح في داريا). كلنا نعرف قصة علي بابا والأربعين حرامي من حكايات ألف ليلة وليلة، عندما وضع اللصوص علامة على بيت علي بابا ليعرفوه وينالوا منه، ولكن زوجته الذكية (مرجانة) قامت بعد مغادرة الأشرار بوضع نفس العلامة على جميع بيوت الحي، فضاعت الطاسة من العصابة. وهذا ما حصل في عشيّة (إضراب الكرامة) في داريا، فقد كانت الاستجابة شبه كاملة في البلد مما أغضب الشبيحة وأفقدهم صوابهم، فقاموا بوضع علامة (إكس) على بعض المحلات التي كانت مغلقة، كإشارة تخويف ووعيد بالعقاب. فما كان من شباب داريا إلا أنهم وضعوا نفس العلامة وبنفس لون الطلاء الأحمر على معظم المحلات.

الثلاثاء اطلقت أيام الحرية حملة باسم (علملي على موبايلي – مغلق حتى إشعار آخر) وذلك دعوة منهم لإغلاق موبايلاتكم وذلك لأن كل كلمة تسري عبر أثير موجات الموبايل ستحمل قرشا إلى جيوب القتلة وسارقي البلاد.

يوم الأربعاء وزع شباب نفوس كرام أكثر من 4000 ديفيدي على بيوت دمشق حملت الديفيديات معلومات حول الاضراب والعصيان المدني ، معلومات حول الاضراب الستيني الذي قام به أهالي دمشق، وسلسلة فيديوهات تعليمية حول الاسعافات الأولية، إضافة لأفلام وثائقية تؤرخ استبداد الأسرة الأسدية. كما أطلق الشباب في نفس اليوم فكرة (نحن نعمل لحريتكم) والتي قدمت شرّوحاً ونصائح حول كيفية قطع الطرقات.

الخميس كانت حملة (إذا ذهبت للعمل فلن أعمل)، وهي تمهيد للإضراب الكامل الذي سيأتي في المراحل القادمة، ففي هذه المرحلة قد نكون مضطرين للذهاب إلى العمل، ولكننا سنحاول ألا نعمل ولا نكون مفيدين في أماكن عملنا.

أيام الحرية قادمة.. لا تنتظروها.. شاركونا صنعها...

مجلة تايم تختار /المحتج/ شخصية عام 2011

نيويورك - رويترز

من الربيع العربي وحتى حركة احتلوا وول ستريت اختارت مجلة تايم الامريكية اليوم الاربعاء (المحتج) شخصية عام 2011.

وتحدد المجلة شخصية العام على أساس تأثيرها سواء بالسلب أو الايجاب على أحداث العام.

وقال ريك ستنجل رئيس تحرير مجلة تايم في بيان: هل هناك مرحلة عالمية حاسمة للإحباط في كل الانحاء يبدو أن الناس يقولون إن الكيل طفح.

وأضاف: عارضوا طالبوا لم ييأسوا حتى حين كانت الردود تأتيهم في صورة سحابة غاز مسيل للدموع أو وابل من الأعيرة النارية جسدوا حرفياً فكرة أن عملاً فردياً يمكن أن يحدث عملاً جماعياً يؤدي إلى تغيير هائل.

وشهد عام 2011 زيادة غير مسبوقة في حجم الانتفاضات السلمية وأحياناً العنيفة في كل قارة من قارات العالم تقريبا.

ويربط محتجون في قائمة طويلة من دول العالم بينها اسرائيل والهند وتشيلي والصين وبريطانيا واسبانيا والولايات المتحدة الآن بشكل متزايد أعمالهم صراحة بالثورات الشعبية التي هزت منطقة الشرق الاوسط

وحل ثانياً بعد المحتج في قائمة شخصيات

2011 لمجلة تايم الأميرال وليام مكريفن قائد العمليات الخاصة الأمريكية المشتركة بالولايات المتحدة وقائد المهمة السرية الامريكية التي قتلت زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن بباكستان في مايو/ أيار.

وجاء في المركز الثالث بالقائمة الفنان الصيني المنشق اي ويوي الذي فجر احتجاز السلطات له في مكان سري لمدة 81 يوماً أوائل العام الجاري احتجاجات دولية.

حكم البعث في سوريا

■ ياسر مرزوق - ليلى السمان

خاص سوريتنا

كانت سوريا إبان الاستقلال تعيش حالةً من الانفتاح السياسي والثقافي والفكري متأثرة بالتيارات الفكرية العالمية والمدارس الفلسفية التي نشأت في أوروبا، وأتاح هامش الديمقراطية الملحوظ الفرصة لنشوء أحزاب وتيارات فكرية عمادها أبناء الأرياف والمناطق الفقيرة لتقارع الأسر القديمة والمتنفذة على المقاعد النيابية وعلى رأس الدولة، ومن أهم هذه التيارات وأكثرها تأثيراً حزب البعث العربي الاشتراكي مستفيداً من مناخ الحريات السياسية، وكان مقدراً لهذا الحزب أن يكون أحد الأحزاب المؤثرة إيجاباً في الحياة الاجتماعية والسياسية في سوريا، لولا لم تتم عسكرته وتغوله على السلطة وبالتالي تحوله إلى الحزب الواحد القائد، فمنذ انقلاب عام 1963 تضاعفت أعداد المنتسبين إلى هذا الحزب بشكل استثنائي، ترافق مع هذه الزيادة في العدد ضياعٌ للهوية وابتعاد عن العقيدة الأساسية له عند جميع المنتسبين، لتقتصر على مجرد شعارات يرددها أنصاره، ومع اندلاع الثورة السورية عام 2011 سقط قناع الشعارات الزائفة وظهرت الهوة العميقة بين الحزب وقاعدته الشعبية.

في عام 1947 بعد عام واحد على جلاء الفرنسي عن سوريا ولد حزب البعث العربي الاشتراكي على يد المسيحي ميشيل عفلق والمسلم السني صلاح الدين البيطار ومعهما دمشقي ثالث لم يعمر طويلا اسمه مدحت البيطار، وقد ظهرت مقدمات البعث في الإحياء العربي وبالتزامن كان أستاذ آخر أيضاً في باريس يدعى زكي الأرسوزي يبشر بالبعث العربي والأخير علوي المذهب لم يكن دمشقياً بل من لواء اسكندرون، والثلاثة ربطتهم صلة متفاوتة بتجربة سابقة هي عصبة العمل القومي التي أسسها عام 1933 اللبناني علي ناصر الدين ومعه بعض الشبان السوريين والعراقيين واللبنانيين، ولا بدّ من الإشارة إلى توافق في المنهجيات مع ما كتبه ساطع الحصري المعاصر لعفلق وأحد دعاة القومية العربية.

كانت الأكثرية في كتلة البعثيين الأوائل من صغار الشبان من طلاب وتلاميذ يغلب عليهم أصولهم الريفية وانتماؤهم للأقليات وهؤلاء وفدوا إلى دمشق للدراسة فواجهوا غربة عالمها وصدها لهم وتعاليها عليهم.

أفكار البعث الأولى كانت بسيطة مصوغة بلغة عفلق الإنشائية والتي احتوتها مقالات قصيرة نشر قسم منها في جريدة الأيام كبرى الصحف الدمشقية والتابعة للكتلة الوطنية ولاحقاً نشر معظمها كافتتاحيات في جريدة البعث. (1)

عهد البعث الأول:

إن المغلوب مولعٌ أبداً بالاقتداء بالغالب، في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده

ابن خلدون

كانا شابين في مطلع العمر يبحثان عن العلم والمعرفة بعيدا عن وطنهما الأم... جمعتهما باريس حاضنة الفكر والثقافة، فترافقا منذ عام 1929 وحتى عام 1934 ونهلا من الحضارة الغربية، ليعيدا إحياء الفكر القومي العربي..

ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار، يتحدث عفلق عن فترة الدراسة في فرنسا: "لم أكن قبل ذهابي إلى فرنسا سوى وطني الآن قد تأثرت جداً بوالدي الذي قام بدور مغال في النضال ضد الفرنسيين فسجن مرات عديدة لأن الوطنية كانت تعتبر واقعنا المحلي، لكنني اكتشفت والبيطار الاشتراكية في فرنسا، وعندما عدنا كنا متلهفين على إيصال هذه الأفكار إلى جيلٍ جديد".

عاد الاثنان إلى سوريا بعد استكمال تحصيلهما العلمي، لكنهما لم يكرسا نفسيهما كلياً للسياسة وذلك لعدة سنوات، وعوضا عن ذلك بدأا بالتدريس في إحدى ثانويات دمشق، في عام 1935 قاما بالتعاون بإنشاء وتحرير صحيفة الطليعة يسارية الطابع ثورية اللهجة، وتقاربا مع الشيوعيين مطلع الثلاثينيات إلا أن هذا التقارب ما لبث أن انتهى عام 1936 وذلك وحسب ادعاء عفلق بسبب ولاء الشيوعيين السوريين الشديد للحزب الشيوعي الفرنسي.

في عام 1940 أخذت أفكار عفلق شكلها وبدأ هو والبيطار بعقد اجتماعات سياسية لمجموعات صغيرة من طلابهما في بيتهما أيام الجمعة وكانت ثورة رشيد علي الكيلاني في العراق عام 1941 مناسبة هامة لإظهار إخلاصهما للقضية العربية الشاملة، في نهاية عام 1942 ترك عفلق والبيطار مهنة التدريس كلياً واتجها للعمل السياسي، وتحول حزب البعث العربي إلى حركة سياسية شرعية بعد رحيل الفرنسيين عام 1946 وفي العام ذاته ظهرت جريدة الحزب "البعث" لأول مرة، وفي عام 1947 عقد أول مؤتمر حزبي تم فيه تبني منهاج الحزب وتشكلت أول لجنة تنفيذية بعضوية عفلق وصلاح البيطار وجلال السيد ووهيب الغانم.

تتلخص عقيدة عفلق والتي دونها أحد رفاقه الأوائل بالشكل التالي راجعاً إلى الفترة مابين عامي 1940 و1941 "لقد رسم عفلق ثلاثة أهداف لحركته وهي الوحدة العربية والحرية والاشتراكية وقد سميناها بالثالوث وكنا نجتمع بشكل سري في منازل بعضنا نستمع له وهو يشرح أفكاره).

ظهرت عقيدة الانقلاب في حزب البعث بالمادة السادسة من دستوره حيث كان يؤمن أن أهدافه الرئيسية لا يمكن أن تتم إلا عن طريق الانقلاب والنضال وإن الاعتماد على التطور البطيء والاكتفاء بالإصلاح الجزئي السطحي يهددان هذه الأهداف بالفشل والضياع.

إلا أن البعث لم يتجاوز أبداً وعبر تاريخه مرحلة البلاغة الموجهة ليتقدم ببرامج اجتماعية واقتصادية مفصلة غير أن دور الحزب كان على أية حال دوراً هاماً جداً على الصعيد الفكري لجيل المؤسسين. (2)

وحدة حرية اشتراكية:

ومبادئ البعث تقوم على العودة إلى أمجاد العرب الأولى وإلى وحدتهم كما أن حريتهم وفق فكر البعث هي حرية الأمة العربية قبل أن تكون حرية العرب الأفراد، أما الاشتراكية التي لم يسمى بها الحزب في البداية فلا تمت بصلة إلى الماركسية وصراعها الطبقي بل بقيت مندرجة تحت المعاني الغامضة لبدايات البعث.

ولتوضيح عقيدة الحزب ومدى نضوج أفكار الوحدة والحرية والاشتراكية في أدبياته الأولى ولاستشعار لثقافة الإقصاء التي ظهرت في تلك الأدبيات ننقل ما تيسر لنا جمعه عن مؤلفات مؤسسي الحزب ومعاصريه.

تأثر عفلق في تشكيل الحزب بنموذج الحزب الشيوعي الفرنسي والجمعيات الغربية، نقلاً عن "ابن خلدون" في مقدمته صفحة 195: " إن المغلوب مولعٌ أبداً بالاقتداء بالغالب، في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده".

نقلاً عن مجيد خدوري في كتاب "عرب معاصرون" صفحة 376 : "قال عفلق: إننا عدنا إلى الوطن نحمل فكرة الاشتراكية كتعبير عن الغايتين التين وقفنا أنفسنا على تحقيقهما: مكافحة الاستعمار الأجنبي، ومكافحة الرجعية الداخلية بكل أشكالها"، وعن المصدر نفسه ننقل: "تأثر عفلق بالانضباط والتمسك الشيوعي اللذين علماه عن كثب الأساليب العملية التي يتبعها حزب سياسي محكم التنظيم".

نقلاً عن "جلال السيد" في كتابه "حزب البعث العربي الاشتراكي" صفحة 38 :" عفلق وهو في باريس تأثر بموجة الشيوعية وعمل مع الشيوعيين لكن هذا العمل كان نتيجة تصميم وتدبر ولم يكن نتيجة عقيدة وإيمان، فقد كانَ الحزب الشيوعي نفسه جذاباً".

ونقلاً عن زهير ماردينى من كتابه "الأستاذ" صفحة 88: "يقول عفلق: إذا سئلت عن تعريف الاشتراكية فلن أنشده في كتب ماركس ولينين وإنما أجيب أنها دين الحياة وظفر الحياة على الموت".

نقلاً عن "مصطفى دندشلي" في كتابه "حزب البعث العربي الاشتراكي" صفحة 84: "يقول عفلق: إن القومية العربية هي الدين الجديد الذي أفرزته الأمة العربية في الوقت الحاضر... وإذا كان الدين قديماً يقول كلمته في أوضاع الأمة جميعها... فإن القومية العربية اليوم هي نظرية متكاملة لحياة ونظام المجتمع لها رأيها الصريح في الاقتصاد والأخلاق والإنسانية والدين". نشر عفلق مقالته في جريدة الأيام كبرى الصحف الدمشقية آنذاك والتي كانت تنشرها الكتلة الوطنية في حينه.

نقلاً عن "شبلي العيسمي" من كتابه "رسالة الأمة العربية" صفحة 13: "إن الحزب عندما يختار أن يستخدم بعض العبارات الدينية (مثل الروح أو الإيمان أو القدر أو المصير) فمن أجل أن يرفع من مستوى الانبعاث المنشود للأمة العربية".

عهد البعث الثاني:

عام 1947 كانت سوريا التي استقلت لتوها تبني دولة وتوسع إدارة وجيشاً وفيها كانت تتبلور مصالح اجتماعية للطبقة الوسطى على مختلف شرائحها، كما كانت تبحث عن تعبير يكون خاصاً بتلك الطبقة ويتولى حمل مصالحها الصاعدة، وقد اقتطع البعثيون لأنفسهم جزءاً صغيراً من هذا الطموح ومن لغته الجديدة آملين أن يعمل المستقبل على توسيع رقعته، غير أن المستقبل سريعاً ما اصطفى الضباط الذين قفزوا في عام 1949 إلى السلطة بقيادة قائدهم غريب الأطوار حسني الزعيم.

وكغيره من التيارات السياسية وفي نشأته الأولى عاش البعث صراع ولاء بين الهاشميين في العراق ونموذجهم الملكي وبين مصر الملكية ثم نموذجها الجمهوري بعد عام 1952 إلا أن إشارات كثيرة ترج انحيازهم الأصلي إلى العراق الهاشمي من أهم هذه الإشارات تسلم عفلق حقيبة المعارف بعد انقلاب سامي الجنوي (عراقي الهوا)، كما أن هناك رابطاً عاطفياً ربط البعثيين برشيد علي الكيلاني في ثورته ضد الإنكليز عام 1941.

مع انقلاب الشيشكلي الأول عام 1949 طرأ التحول الأهم في تاريخ البعث السوري ألا وهو الاندماج مع الحزب العربي الاشتراكي (وهو حزب جماهيري وفلاحي الطابع أسسه السياسي الحموي أكرم الحوراني) وعن هذا الاندماج نشأ حزب البعث العربي الاشتراكي، وبدا أثر نزعة الحوراني الحاسمة في جمهوريته واشتراكيته الشعبوية في تغير مسار الحزب واتجاهه نحو مصر الناصرية وشعبوية نجمها الصاعد.

في شباط عام 1954 أطيح بأديب الشيشكلي بانقلاب عسكري آخر لعب فيه الضباط البعثيون وُلا سيما المقربون من الحوراني (مصطفى حمدون وعبد الغني قنوط) دورا محورياً، ومع عودة الحياة الديمقراطية إلى سوريا والذي تزامن مع ظهور بوادر تدخل العسكر ثانية في الحياة السياسية من خلف الواجهة السياسية التي كان على رأسها الرئيس شكري القوتلي استفاد البعثيون من صداقتهم الوطيدة برجل المكتب الثاني عبد

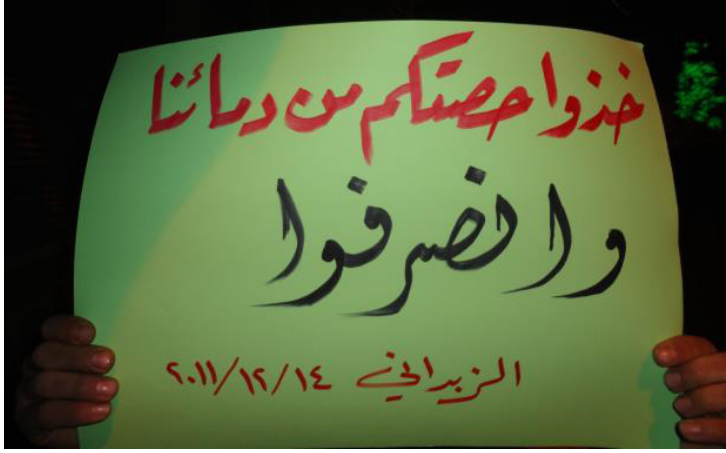

الحميد السراج، وبدأت الآلة الإعلامية للبعث تدفع بالحياة السياسية بعيداً نحو الوحدة مع مصر كون عبد الناصر وبعد حرب السويس عام 1956 تحول إلى بطل قومي، وفي هذه الفترة ايضا بدأت الخلافات تظهر بوضوح بين عفلق والبيطار والحوراني حول المبادئ والأهداف وقد أريد من الوحدة مع مصر وعبد الناصر أن تفض هذا الاشتباك اليومي داخل حزب لم يكن يجمع قياداته إلا العدو المشترك.

عام 1958 ومع الوحدة مع مصر قبل البعثيون ولو على مضض شروط عبد الناصر لإتمام الوحدة والتي كان أبرزها أن تحل الأحزاب السياسية جميعاً في سوريا وكان أملهم بأن يترك لهم الزعيم المصري حكم سوريا ويقصر حكمه المباشر على مصر إلا أن عبد الناصر وبخلفيته العسكرية كان يخشى من طموح البعثيين ذوي الخلفيات العسكرية أيضا فسلمهم بعض المناصب الرفيعة في الدولي فعين الحوراني نائباً له ووزع حقائب وزارية على البعثيين الذي كان في عدادهم صلاح الدين البيطار إلا أن هذه المناصب كانت شكلية.

عام 1961 وبعد الانفصال عن مصر بدا واضحاً عدم صدقية البعثيين في شعار الوحدة فقد وقع كل من البيطار والحوراني على وثيقة الانفصال بلا تردد ولا اعتذار معتبرين الانفصال انتصاراً للوطنية والكرامة السورية ودحراً لطغيان عبد الناصر، ما لبث البيطار أن سحب توقيعه على الوثيقة إلا أن هذا السلوك لم ينفع في رأب الصدع الذي ظهر بين قيادات البعث وقاعدته وبالأخص القاعدة العسكرية وانقسم البعث إلى جماعة عفلق وجماعة البيطار وكتلة العسكريين والذين كان لهم الدور الأكبر في مستقبل الحزب وبين هذه الكتل ظهر ما يسمى كتلة القطريين وهم مدنيون متأثرون بالشعارات اليسارية تزعمهم أطباء ثلاثة هم نور الدين أتاسي ويوسف زعين وابراهيم ماخوس، لكن كتلة العسكريين كانت الأرفع تنظيماً والتي كان نواتها اللجنة العسكرية المؤسسة في مصر زمن الوحدة من كل من محمد عمران وصلاح جديد وحافظ الأسد علويو المذهب أما الآخران عبد الكريم الجندي وأحمد المير اسماعيليو المذهب وقد توسعت هذه اللجنة تدريجياً وبسرية لتشمل أعداداً كبيرة من الضباط وقد استفادت هذه اللجنة من حالة الفراغ السياسي في عصر الانفصال ومن حالة التفتت في جسم الحزب ليتصاعد دورها حزبياً ووطنياً، وقد توجت جهود اللجنة بانقلاب الضباط البعثيين عام 1963 مما فتح الباب على أطول العهود السلطوية في التاريخ العربي الحديث.

عهد البعث الثالث:

لا هذا البعث بعثي ولا هذا العسكر عسكري عفلق

تقاسم البعثيون الوزارات والمناصب العليا في الجيش مع بعض الزعامات المؤيدة لهم بشكل أو بآخر ومع بعض الضباط وأهمهم الضابط البعثي أمين الحافظ والذي كان أولى أدوات البعث في صبغ وجه سوريا الجديدة بالدم، متسلحاً بحالة الطوارئ والأحكام العرفية التي لم تعرف سوريا شبيها لها في تاريخها الحديث.

وكون البعثيين قاموا بانقلابهم تحت راية محاربة الانفصال روجوا لفكرة العودة للوحدة مع مصر وذلك لكسب الوقت وللقضاء على ما تبقى من الحياة السياسية في سوريا وقاموا بالفعل بتوقيع اتفاق 17 نيسان 1963 والذي كان يعتبر ميثاقاً لوحدة ثلاثية تجمع مصر والعراق وسوريا.

خلال هذه الفترة وبعد سقوط الزعامات التقليدية لحزب البعث شعبياً بحكم موقفها من الوحدة حسمت المعركة بين تكتل محمد عمران والعفلقيين اللذين سموا بجماعة القيادة القومية تبعاً لسيطرتهم عليها وبين قيادات اللجنة العسكرية والقطريين اللذين عززوا موقع أمين الحافظ بوصفه مجرد واجهة لهم مما دعى القيادة القومية إلى توطيد صلاتها بالحافظ أيضاً واستخدمت سلطاتها الحزبية فحلت القيادة القطرية وأعيد تكليف صلاح الدين البيطار بتشكيل حكومة جديدة، نجم عن هذا الصراع وفي 23 شباط عام 1966 حركة ضباط اللجنة العسكرية وانقلابهم على السلطة بعد هجوم دام شنوه على منزل أمين الحافظ وظهرت للواجهة أسماء الضباط عزت جديد ورفعت الأسد وسليم حاطوم.

للتو سرح النظام الجديد أربعمائة ضابط ورسمي من الجيش والإدارة مسمياً حافظ الأسد وزيراً للدفاع وصلاح جديد ممسكاً بالمنظمات الحزبية وقياداتها وتتالى التسريح ليشمل كل أبناء العائلات التقليدية والناصريين والقوميين المستقلين وجيء بكل من نور الدين الأتاسي ويوسف زعين وابراهيم ماخوس لتسليمهم على التوالي رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة ووزارة الخارجية. ننقل عن الصحفي محمد حسنين هيكل : "سوريا التي يحكمها أطباء ثلاثة لا بد أنها مريضة جداً".

بعد انقلاب شباط 1966 نفي عفلق من سوريا معلناً (لا هذا البعث بعثي ولا هذا العسكر عسكري) وانتهى به المطاف في بغداد، أما الحافظ وعمران فأودعا السجن ولم يطلق سراحهما حتى حرب حزيران عام 1967 وفي سوريا الجديدة بعد الـ 66 تم الاعتماد بشدة على جهاز المخابرات العسكرية برئاسة عبد الكريم الجندي كما تم اتباع سياسة تأميم متطرفة وسياسة متشددة فلسطينياً وعربياً.

عام 1968 اندلع النزاع بين صلاح جديد المهيمن على الحزب والممسك بمفاصله وحافظ الأسد القابع في قمة المؤسسة العسكرية، وبدأ حافظ الأسد بالانقلاب على رفقائه في اللجنة الخماسية فأبعد أحمد المير قائد الجبهة في الجولان إبان الحرب عام 1967 من وزارة الدفاع أما الجندي رجل الأمن المهووس والسفاح فكلف رفعت الأسد شقيق حافظ الأسد الأصغر بالضغط عليه ومحاصرته مما دفعه للانتحار عام 1969، ولم يبق من الخمسة المؤسسين للجنة العسكرية إلا الأسد وجديد.

وصل الصراع إلى ذروته حين قررت القيادة القطرية لحزب البعث بقيادة جديد تجريد الأسد وطلاس من رتبتهم العسكريتين مما دفع حافظ الأسد للقيام بانقلاب خاطف وسهل يوم 16 تشرين الثاني 1970 وسماه بالحركة التصحيحية.

وهكذا بدأ حافظ الأسد العهد البعثي الثالث وبدأ العمل على إقرار دستور عام 1973 بمادته الثامنة سيئة السمعة ومع تولي الأسد السلطة لم يكن تعداد البعثيين في سوريا سوى 65 ألفاً راحت أعدادهم تتنامى إلى نصف مليون في عام 1980 وأكثر من مليون عام 1990، وافتتحت المؤسسات البعثية العقائدية والتي حفلت بثقافة الترقي والتسلط على الوظائف فطالب الابتدائي بات حكماً عضواً في تنظيم طلائع البعث لينتقل بعدها إلى اتحاد شبيبة الثورة ومنه إلى اتحاد الطلبة.

أما القيادة القومية فقد كلفت بنشاط الحزب في العالم العربي وتقلصت لتصبح هيئة عامة تابعة لنفوذ أجهزة الأمن السورية وبدأ الأسد يمد نفوذه على كل مفاصل الدولة حتى غدا الإمساك بأكبر عدد ممكن من الأوراق دين العهد البعثي الثالث وديدنه.

وافتعل الأسد مشروعاً للاتحاد الثلاثي في العام نفسه مع مصر السادات وليبيا القذافي ولم يملك هذا الاتحاد إلا مواصفات الاستعراض والاستهلاك، وتتويجاً لهذه التحالفات خيضت حرب تشرين الاستعراضية أيضاً عام 1973 وهكذا رفع الأسد زعيماً تاريخياً لا مثيل له وأضحى الرجل الذي صارت سوريا وملايينها يكنون به إذا هي سوريا الأسد.

مع اندلاع حراك الأخوان المسلمين في سوريا عام 1980 اقتنع الأسد أن الجهاز الأمني هو الوحيد الذي يعول عليه وعلى هذا النحو غدى الحزب أكثر فأكثر تتمةً للأذرع الأمنية، فيما أضحت العقيدة مجرد حشد لعبارات ذرائعية وهتافات تمجد الزعيم القائد.

عام 1984 اندلعت حرب خفية معلنة بين حافظ الأسد وأخيه الأصغر رفعت انتهت بهزيمة الأخير وتسلم حافظ الأسد سوريا بكاملها بعدها أحاط الأسد نفسه بحاشية القاسم المشترك بينها الولاء والوفاء لشخصه، وراحت السجون تتسع للآلاف ومطارات الدول الأوروبية والعربية لآلاف المنفيين.

ولعب الأسد على موضوع الصراع العربي الإسرائيلي وأبقاه دون حسم فقد ضمن أن اتفاق فصل القوات يقيه الحرب المباشرة في ما السلم قد يورط سوريا الأسد في مشكلات هي بغنى عنها إذ لا صوت يعلو فوق صوت المعركة حتى لو كان الصوت المنادي بالحرية والكرامة وتكافؤ الفرص.

إن عدم الحسم مع العدو الإسرائيلي يؤشر على الضعف البنيوي للنظام فالأقلية الحاكمة التي تمسك بالبلد عبر الأمن والجيش لا تعد أكثر من عشرة بالمائة من السكان كما أنها لا تملك من مواصفات الهيمنة إلا مصادر البطش والإذعان، فالسلام لا بد أن يفكك السلطة العسكرية ويهدد بتعريض الأقلية الحاكمة لخسارة كل مكتسباتها، واستمراراً في هذه السياسة استخدم الأسد حزب الله وخاصة بعد اتفاق الطائف الذي سحب أية سلطة للبنانيين على بلدهم وظهرت معادلة أن وجود حزب الله على المقاومة في الجنوب وبقي الأمر مضبوطاً في لبنان على إيقاع المصلحة السورية الإيرانية.

والدليل الواضح على ما سبق أنه بعد الانسحاب الإسرائيلي من لبنان في 24 أيار عام 2000 وتعالي الأصوات اللبنانية المطالبة بوقف النشاط العسكري لحزب الله تذرع حزب الله وبإيعاز سوري بموضوع مزارع شبعا ليبقى على السيطرة السورية على لبنان مع أنه وفي حال توافرت الرغبة السورية لإخراج إسرائيل من المزارع كان لابد من إحالة الموضوع إلى تحكيم دولي كما حدث في طابا المصرية لكن هذا لم يحصل.

البعث من الأب إلى الابن:

برحيل الأسد عام 2000 خلفه نجله بشار- 34 عاماً- بتعديل دستوري تمت مناقشته وإقراره خلال ربع ساعة، والذي جاء تحت راية الإصلاح ووضع على رأس السلطة التنفيذية والتشريعية والحزبية في البلاد، أتى بهيئة النموذج الغربي البعيد عن العسكر إلا أنه سرعانما ظهر أن نظريات العيش في الغرب وجمال الزوجة وطلاقة لسانها والولع بالتقنيات لا تعدو كونها خرافات صدقها غربيون حسنو النية وتظاهر بتصديقها عدد من المثقفين السوريين الشجعان الذين انطلقوا ينشؤون المنابر والمنتديات لمراجعة سياسة الحكومة ودراسة تاريخ الحكم البعثي وهو ما أطلق عليه ربيع دمشق والذي زال مع هبوب صيف 2001 ليحبط الدعوة الديمقراطية ويعطل أصواتها ويعتقل ناشطيها مؤكداً ولاءه لنهجه السابق. (1)

أما التطور الوحيد في سلوك حزب البعث فكان اعتماد النظرية الصينية في الجمع بين الليبرالية الاقتصادية وسيطرة الحزب الواحد سياسياً، إلا أن التشبيه بإنجازات الاقتصاد الصيني بدا مضحكاً إلى حد الإحزان، وبدا واضحاً بأن الإصلاح المدعى وهو اقتصادي فحسب ظل اعتباطياً لا يخضع لمراجعات تشريعية وقانونية هكذا اتسع الفساد وترسخ الزواج الذي بدأ بعد حرب عام 1973 بين الشلة الأمنية العسكرية والشلة المالية الضالعة في الفساد.

تراجع نفوذ البعث وأيديولوجيته بشكل كبير مما أفسح مجالاً لإعطاء حصة من السلطة الثقافية والمجتمعية للإسلاميين الذين يمارسون غض النظر عن استمرار الحكم الأمني للبعثيين، وبالتوازي تخلت الدولة شيئاً فشيئاً عن وظائفها وبدت مظاهر التطور مقتصرة على دمشق وجزئياً حلب فيما تلفظ المدن الأخرى والمناطق والأرياف ومع اتساع الفقر والتهميش ضمرت صلة هذه الأرياف والمدن بالسلطة وحزبها ومنظماتها.

مع حرب العراق عام 2003عقد النظام السوري صفقة مع الولايات المتحدة الأمريكية قوامها تسليم ما أمكن من إرهابيين ومشبوهين بالإرهاب مقابل استقرار الحكم في دمشق، وفي العام نفسه تنادى مثقفون معارضون من خلال عريضة رفعوها في أيار 2003 لتجديد الدعوى إلى إصلاحات حقيقية تأتي من الداخل بما عرف فيما بعد بإعلان دمشق.

في عام 2004 انفجر الوضع في مدينة القامشلي واتخذ شكل انتفاضة للأكراد السوريين المحروم ربعهم من الجنسية السورية، رد عليها النظام السوري بحملة بالغة القمع والوحشية.

عام 2005 وبعد مقتل الرئيس الحريري وبضغط من المجتمع الدولي خسر النظام السوري ورقته اللبنانية إلا أنه ما لبث أن استعادها جزئياً مع حرب تموز 2006 المفتعلة.

استمر الرئيس الجديد بإزاحة معظم رجالات الأب وتقريب أقربائه من مراكز السلطة مما أدى إلى انشقاق عبد الحليم خدام الرجل الأوثق صلة بنظام الأب في كانون الأول عام 2005، وبقي النظام متماسكاً بسبعة عشر جهازاً أمنياً وعسكرياً أقوى رجالاتها ماهر الأسد الشقيق الأصغر للرئيس يليه آصف شوكت زوج أخته بشرى والقائمة تطول.

واحتفظ النظام ببعض الوجوه المدنية للتغطية على حقيقته الأمنية وعمل النظام على الانفتاح على الدوائر الأوروبية والأمريكية مع الحفاظ على العلاقة الأهم بإيران وحزب الله.

عام 2005 أعلن حزب البعث في مؤتمره القطري العاشر تبنيه نظرية نظام اقتصاد السوق الاجتماعي، مما عزز فقر الفقراء وهو كبير أصلاً بجرعات إضافية، واتسع حجم التداخل بين السوق السورية والأسواق العالمية وصار النظام الذي كان معزولاً ضعيف التأثر بالخارج في عهد الأسد الأب، يتأثر بالعقوبات والمقاطعات في عهد الأسد الابن، وقد انعقد المؤتمر المذكور تحت شعار "رؤية متجددة وفكر يتسع للجميع" وخرج بوعود إصلاحية كبرى لم ينفذ شيء منها، واحتدمت كل التناقضات في المجتمع السوري حتى بات من الجائز القول أن سوريا بشار لم تخرج من التخبط الذي تحايل عليه حافظ الأسد عبر مفاقمته في الخفاء والهرب منه إلى الإقليمي والخارجي.

عام 2011 حين اندلعت الانتفاضات العربية لجأ بشار إلى حجة تفيد بأن نظامه في مأمن لأنه في سياسته الخارجية والإقليمية منسجم مع شعبه، وما كادت صحيفة وال ستريت جورنال الأمريكية تنقل رأيه هذا حتى انفجرت انتفاضة في سوريا نفسها كانت مدينة درعا الجنوبية مهدها، وانتقلت الإنتفاضة إلى كافة الأراضي السورية وبخاصة الأرياف التي كانت مهداً لحزب البعث وصارت لحداً له.

(1) البعث «تاريخ موجز» حازم صاغية.
(2) الصراع على سوريا باتريك سيل.

طريـــق الحريـــة

■ خالد كنفاني

خاص سوريتنا

يبدو لي أن الكلمات باتت عاجزة عن تقديم أي توصيف للحالة الراهنة في سوريا. فالدم والقتل المنتشر في كل مكان وأصوات البنادق والمدافع تلجم اللسان رغم أنها لم تلجم إرادة التغيير والحرية.

أمعن النظام في القتل والتخريب بصورة فجرت معها كل مكنونات الغضب والحقد لدى كل أطياف الشعب، فالاعتقالات والإهانات وحصار المدن والقرى المنتفضة ولدت حالة من الكراهية وحب الانتقام بشكل غير مسبوق، وخاصة أن عوامل هذا الانفجار كانت تغلي تحت رماد السكون الظاهري في السنوات العشر الأخيرة وهو ما جعل النظام يطمئن إلى أنه سيطر بشكل مطلق على هذا الشعب وأنه من المستحيل أن يقوم "هؤلاء" بأي تحرك ضد نظامهم.

وقد بدت بوادر اطمئنان النظام وخاصة في السنوات الخمس الأخيرة في الاستهزاء الفج بكل مشاعر وعقول المواطنين وفي أكثر من مناسبة، كما صاحب ذلك إهمال شديد لكل الاحتياجات الحقيقية للناس بينما تم التركيز على ثقافة الاستهلاك بأقسى صورها وتجلى ذلك في الانفجار الهائل في عدد السيارات في سوريا وكذلك الشركات ذات الأسماء البراقة والتي عرفنا فيما بعد أنها كانت كلها شركات من ورق وعلى الورق فقط، فهي وعلى مدى سنوات طويلة لم تساهم في حل مشكلة البطالة ولا في التنمية، بل بدا غسيل الأموال واضحاً فيها وبشكل فج انتهازي.

ظهرت تلك البوادر أيضاً في عدم النظر إلى متطلبات الطبقة الوسطى التي شارفت على الانقراض ناهيك عن الطبقات الفقيرة، وهكذا لم يقم الرئيس وخلال إحدى عشرة سنة من حكمه بأية زيارة "مفاجئة" لأي مستشفى حكومي أو دائرة حكومية ناهيك عن أطراف المدن والقرى التي كانت ولا تزال بأمس الحاجة للخدمات. يؤكد سكان بعض قرى سوريا أنه لم يدخل قريتهم مسؤول حكومي ولو برتبة رئيس بلدية منذ أكثر من عشرين عاماً. بل وعلى عكس ذلك، كان الرئيس يظهر "فجأة" في المطاعم والمنتديات الراقية في حلب ودمشق ولعله اعتقد أن كل مدن وقرى سوريا تعيش هذا المستوى المعيشي الفخم، حتى أن بعض زياراته لحلب كانت تدوم لأيام عدا عن استقبال بعض الملوك والرؤساء فيها أيضاً (أذكر منها زيارة ملك وملكة إسبانيا). وقد تكون زوجة الرئيس قد بادرت ببعض المبادرات الخجولة نحو التطوير الريفي إلا أنها بدت هي الأخرى وكأنها قد هبطت على هؤلاء البشر من كوكب آخر، فهي لم تكن تفهم معاناتهم الحقيقية واحتياجاتهم نظراً لأنها أساساً لم تعش في هذا البلد أصلاً ناهيك عن القيود التي كانت تحيط بكل هذه المشاريع والتي كانت تركز على الجوانب المادية من معيشة الناس قبل دراسة الواقع المجتمعي الذي يجب أن يكون منطلق أية عملية تطور اقتصادي وسياسي.

كان "الزوجان السعيدان" يجوبان بلاد العالم ليتسوقا أفخم الأزياء التي دفعت بالكثير من المجلات إلى التنافس على التقاط الصور لسيدة سوريا "الأنيقة" بينما لم يلتفت أحد إلى عشرات القرى في سوريا التي هجرها أهلها لنقص المياه وانعدام الكهرباء، وانقلب الفلاحون من جمع المحاصيل في أراضيهم الزراعية إلى جمع القمامة وجمع الصدقات في المدن الكبيرة، وبينما تنافست وسائل الإعلام في نشر صور "العائلة الملكية" السعيدة كانت الكثير من العائلات تقضي لياليها في العراء أمام مستشفى الأطفال ومستشفى المواساة على بعد أمتار قليلة من قصر "الشعب" الذي بني بأموال الشعب ثم تم منع الشعب من مجرد الاقتراب منه.

لم يرد الرئيس الشاب أن يقوم بما يخالف ما قام به والده، فقد أبقى هو وحاشيته على المبدأ مع اختلاف الأسلوب، فاستمر قمع الكلمة والرأي الحر ولكن بوسائل رجال الدين من جهة ووسائل التحريض الشعبي من جهة أخرى. فقد تم إطلاق سلطة رجال الدين بما يتعلق بـ"الخروج على الحاكم" ودرء "الفتنة" بينما تم توصيل رسالة هامة إلى الناس بأن بعض "المخربين" يريدون أن ينغصوا عليهم عيشهم "الرغيد" المليء بالموبايلات والسيارات ناهيك عن الحشد الإعلامي وراء حماس وحزب الله مما دفع الكثيرين للاعتقاد فعلاً بأن أشخاصاً مثل ميشيل كيلو وهيثم المالح يريدون إفساد حياة الناس وعليه فهم يستحقون ما يجري لهم. كانت المفارقة رهيبة لدى خروج مسيرة مؤيدة لحزب الله وترفع راياته من سيارات تحمل أفخم الماركات العالمية وأغلاها، وهو ما قام به الأب حين كانت حاشيته تمتلك أفخم السيارات بينما تطلق شعارات الاشتراكية والتقشف و"المجهود الحربي".

كان النظام السوري يدعم حركات للتحرر كحزب العمال الكردستاني وجبهة مورو في الفلبين بينما كان يقمع طفلة مثل طل الملوحي لمجرد تدوينها لبضعة أفكار على الانترنت. كان النظام يعلم على الدوام أن خطر الأفكار أقوى من خطر السلاح، ولهذا كان يتهاون بل ويقدم العون للمهربين والسارقين بينما يتخذ العقوبة القصوى بحق من "ينال من هيبة الدولة"، ومن المعلوم أن هيبة الدولة هنا هي هيبة القائد، وخاصة وأن الوطن كله تم تسجيله باسم الأسد، وهكذا كان مجرد انتقاد وزير في حكومة يعني انتقاص هيبة الدولة، ولا عجب، فأزلام هذا النظام هم كأطراف أعضائه ومن ينتقدهم أو يوجه إليهم بعض العتب فقد "تجرأ" ولمس أحد أطراف القائد الرمز الملهم وهي جريمة كافية لتلقي بفاعلها إلى ما وراء الشمس دون حتى أن تعلم الشمس بذلك.

لم تفتأ محكمة أمن الدولة تتهم الناس بـ"إثارة النعرات الطائفية" بينما تمارس الطائفية في أبشع صورها وعلى كل المستويات، وبات واضحاً أن مناصب ومستويات معينة في الحكم والجيش والأمن يتم احتكارها وتوزيعها على أساس طائفي بحت، وهكذا تم إقصاء شريحة ضخمة من الشعب عن كل مقدرات الحكم في الدولة، ولم يبق سوى مجلس الشعب الذي بات يضم -وبكل أسف- أسافل الناس وأسخفهم وكأن النظام كان بالفعل يغربل الشعب ويأخذ ما يتبقى في الغربال ليلقي به في هذا المجلس الذي انقلب إلى ملتقى لإتمام الصفقات وتمرير العقود الكبيرة، لم يقم نائب واحد خلال أربعين سنة بأية زيارة لدائرته التي يفترض أنها انتخبته ليرى حال هؤلاء الناس ولو لمرة واحدة خلال سنوات عضويته الأربع، بل كان يظهر بقوة في ولائم الرئاسة وكذلك في "الخيم" الانتخابية ليعاد "اختياره" مرة أخرى. وقد نستثني هنا البعض كرياض سيف ومأمون الحمصي مع بعض التحفظات حول دوافعهما، وكذلك النائب عن درعا أبو رومية والذي قال كلمة حق حول بداية الأحداث في درعا وطبعاً تمت "تهنئته" على شجاعته ولكن على الطريقة الأمنية السورية.

إن الثورة اليوم ليست ثورة سياسية، ويخطئ من يعتقد أن الثائرين على الأرض (وليس المعارضة الخارجية التي ركبت موج الثورة فيما بعد) يطمحون إلى حكم أو إلى رئاسة، قالها أحد اللاجئين السوريين: "أنا لست حيواناً"، هذا إذاً لب المسألة، يقول الثائرون اليوم للنظام أنك لم تحدثنا خلال أربعين سنة فاسمع صوتنا وصراخنا اليوم وسنصم آذانك سواء شئت أم أبيت. فالخيار لم يعد اليوم بيد النظام بعد أن قرر الثائرون أن لا عودة وأنهم مصرون على الوصول إلى أذن النظام مباشرة والصراخ هناك. ولا يخفى الدور الكبير للوحات التي يتم رفعها في المظاهرات والتي يتم تدوين أسماء القرى والبلدات تحتها وكأن هؤلاء يقولون للنظام: "انظر، هذه كفرنبل، وتسيل، والحراك، وكفر تخاريم، ومعصرين، والبياضة، وتلكلخ، والقصير، وغيرها وغيرها" إنهم ببساطة يقولون لرئيسهم أن هذه بلدات في وطن أنت تحكمه ولكننا متأكدون بأنك لم تسمع بهذه الأسماء من قبل. أرادوه أن يفهم ولكنه لم يرد حتى أن يفهم (مع أن زين العابدين بن علي قال أنه فهمهم ثم ركب الطائرة ورحل). وأرادوه أن يسمع ولكنه كان أصم بالفعل ولا يزال كذلك. ولعله لا يشاهد في قصره سوى قناة الدنيا التي تبعث في نفسه ونفوس محبيه الراحة والطمأنينة وهم يتناولون عشاءهم في المطاعم الفاخرة وكأنهم يرون كائنات من المريخ وليس بشراً تموت وتقتل تحت التعذيب وضرب النار.

إن الثورة اليوم هي ثورة اجتماعية وفكرية أولاً. فالثورة اليوم تقلب المعادلة المشوهة بين الحاكم والمحكوم والتي استمرت لما يزيد عن خمسمائة عام: فالمسؤول اليوم يجب أن يكون مسؤولاً وبالتالي سيسأله الناس ولم تعد شعارات التنويم الوطني ولا إجراءات الخمسة في المائة تقنع أحداً، فإما أن تقوم بواجبك وإما أن ترحل، وهذا ينطبق على الجميع، والجميع تعني الجميع ولا لبس في اللغة العربية هنا. يحلف الرئيس والمحافظون والوزراء اليمين على أداء مهامهم وحماية الدستور والقوانين وهم أول من ينتهكها ويمزق أوراقها في الوحل. فالقسم أصلاً أصبح فولكلوراً استعراضياً يشبه مهرجانات وكرنفالات "المحبة والسلام" التي تنادي بخلود القائد وفناء الجماهير، وهكذا تعود نظرية الحلول والاتحاد من جديد، ولكن بدلاً مما قاله الحلاج عن حلول الإله يقوله المطبلون والمنافقون عن حلول القائد في البشر. وبينما تم إحراق الحلاج يتم تمجيد الأب القائد.

إنها ثورة فكرية لأنها تريد تأسيس وطن يكون الفرد فيه القيمة الأعلى، فلأجله توضع القوانين ولأجله يتم احترامها، أما بقاء الفرد في قاع السلم فلن يكون بعد اليوم، وها هي الجماهير تسحب السلم من تحت أرجل حكامها وتسقطهم الواحد تلو الآخر وتدوس عليهم لتذكرهم في النهاية بأنهم "بشر ممن خلق" وأن الخلود ليس من صفات البشر. وما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع. ولكن من من هؤلاء يقرأ التاريخ أو الأدب بل ومن منهم حتى يسمعه، وهكذا تحسر نزار قباني عندما قال:

ماذا سأقرأ من شعري ومن أدبي.....
حوافر الخيل داست عندنا الأدبا

ولكننا اليوم يا شاعرنا العظيم نهضنا ونهض معنا مارد الحرية ولا تقلق فأنت بيننا وحولنا وقد أفقنا من سباتنا الطويل.

صوت الحرية اليوم في كل مدينة وقرية، إما صارخاً وإما مسموعاً، لا فرق. فالحرية من روح الله وقد بثها في أرواح البشر ولن يستطيع بشر حرماننا منها مهما طال الطريق ومهما طال الزمن. هل من يسمع صراخنا؟ من لم يسمع بعد فهو أصم ولدينا علاج للصمم، الحرية.

بوعزيزي في ذكرى اندلاعه الأولى
يا مُشعِل الحرائق ماذا فعلت بنا؟

■ نصري الصايغ

لستُ أول من يكتب لك في ذكرى اشتعالك. سبقني كثيرون، وأحب أن أبدأ رسالتي، بنص كتبه الروائي الجزائري بوعلام صنصال، بمناسبة مرور ستة أشهر على اندلاعك، يوم قررت أن تتحرر من بؤسك المتوحش، بالتطهر من هذه الدنيا، فسكبت على الجسد، نيرانك... فاستضأنا بها، ولا نزال نراك هناك، ولا نزال نسير على ضوئك إلى هنالك... هنالك الذي أمامنا، ولو كان بعيداً وشاقاً ودامياً.

قال لك بوعلام في رسالته: «أكتب لك هذه السطور القليلة لأعلمك أننا مبدئياً بخير». (صح. إننا بخير، برغم الإصابات الكثيرة). «قال المسيح شيئاً: من صنع النبيذ، ليس من يشربه. أنت، يا محمد، النبيل الشجاع، ابن سيدي بوزيد، أشعلت الشرارة. مهمتك قد انتهت، وبقي علينا مواصلة العمل مهما كان الثمن، أكان صليبَ خشب أم حديد، لا فرق. سنقوم بذلك لينعم أولادنا بالسلام». (صح. ما زلنا في الطريق. في وسطها. ولسنا على القارعة ننتظر. إننا نكمل الحرائق. ولا عودة إلى زمن كان قبلك، فقطعت عليه الطريق).

يطيب لي ولك، أن نستذكر نص رسالة أخرى كتبها الروائي اليمني أحمد زين: «عزيزي محمد. سلام لروحك. لا أعرف أين هي الآن، لكن الشعوب العربية تعرف جيداً، أين هي الآن، وأي مسافة اجتازت، حاملة أحلامها الجميلة وأملها بحياة كريمة... وكل هذا بفضلك».

مثلهما، أبدأ رسالتي: عزيزي محمد. أسألك، ماذا فعلت بنا، على غفلة منك؟ كنت تريد النجاة بنفسك، لوحدك، من مأساتك، فأخرجتنا معك... نجاتك المأساوية، كانت نجمتنا، وكنتَ المجوس المبشر بالخلاص.

قيل عنك في كتابات فائضة: كسرت حاجز الخوف، وفتحت الباب أمام من كانوا حتى أمس، منذ عام، ينامون وهم يسيرون على أقدامهم، ويخبئون أحلامهم في ثيابهم الداخلية، ويلوكون كلام الاتكال وجمل الصبر وحكم «العين لا تقاوم المخرز». كم كان الخوف عقيدتنا. مارسناه تقية وجبنا. كم كان الحاكم مرعباً؟

أنت، لست صنعنا الجديد. أنت نحن، بصيغة المفرد. كان لا بد من رجل يتقدم الصفوف ويعلن: «كفى»... سمعناها.

قلنا معك: كفى. وخرجنا شعوباً «تريد إسقاط النظام». كم كنتَ جاهلاً يا عزيزي محمد. ما كنت تدرك أنك اندلاعنا، الذي صار عمره اليوم، عاماً كاملاً، بطول قرن.

كسرتَ حاجز الخوف، عندما قلت: «خلص». «كفى». عندما قلت لنفسك، في لحظة تجلي الخلاص الفردي، لا غد بعد اليوم. غدي سيكون صنو أمسي لا أريده. الخلاص الجماعي (الشعبي) مستحيل. هذه شعوب نائمة، لا يوقظها ظلم او استعباد أو قمع. قلت: لن أعود إلى غد يشبه أمسي، كي أهان مرة أخرى كي أقود عربة الخضار، أمضغ اليأس والمرارة، أتشرّد بين الحاجة والفاقة... قلت لن أعود. قطعت «الروبيكون»، كما فعل يوليوس قيصر. لا خلاص إلا بالقطع. قطعت مع حياتك. تماماً كما فعل المسيح. بصليبه كانت القيامة. تماماً كما فعل طارق بن زياد: أحرق المراكب. لا عودة إلى الأمس. القتال وحده مراكب انتصاركم. وأنت باشتعالك كانت الانتفاضة، شحذت قريحة الشجاعة. فأنت الأب الحقيقي لهذا الوحي المتدفق، لهذا الإلهام الثري. أنت الأب، وإن أنكر البعض ذلك، لاعتيادهم أن يكونوا أبناء الاستبداد، وأبناء الكتب، وأبناء العقائد وأبناء «المقدس» وأبناء الجواري خدم السلطان. أنت، لم تكسر حاجز خوفك فقط، لأن بك تحررنا من الجبن، واندلعنا مثلك، وها هي أمتك تملك قبضتها وتسير إلى حتف الطغاة.

لقد كسرتِ حاجزَ الخوف، ولكم كان سهلاً، وإن كان باهظاً وثقيلاً. ثقله أخف بكثير من قيود الاستعباد والإدمان على العبودية. قلت: كفى. كفى إعادة إنتاج للبؤس والمرارة والخيبة والانكسار واليأس. كفى عيشاً في مقبرة، من الخليج إلى المحيط. كنا نمضغ «القات» واليأس، كنا نلوّن سواد أيامنا، بتفاهات الحداثة، وفقاقيع المهرجانات المنظمة من فوق... كنا نمارس فضيلة الانعدام، خوفاً من أن يقبض علينا بتهمة مواطنين، يحبون ويحلمون ويفكرون ويعملون ويتطلعون إلى الحرية.

عزيزي محمد. لست عابراً في حياتنا. أنت مبتدؤنا. قبلك كثيرون سبقوك إلى نهج الانتحار، إلى ممارسة اليأس الجميل. أنت، وُهبت نعمة الإشعاع. اشتعلت فاندلعنا، انتقلت بسرعة الهواتف النقالة، إلى عائلتك، إلى أترابك، إلى مدينتك الباسلة، مدينة الشهداء الذين قاوموا الاستعمار الفرنسي، مدينة البؤس والبطالة والقمع المنظم. باشتعالك، خرجت من مدينتك إلى الأرياف المحيطة بعاصمة روحك وبؤسك والظلام فيها. وصلت القصرين ثم بلغت صفاقس، ثم دلفت إلى تونس... وكان من جاؤوا بعدك بواسل في الكتابة. كتبوا له: «ارحل». فرحل.

لقد رحل الطاغية يا عزيزي محمد. لقد فضحت هشاشة حبر الطغاة. إنهم صغار. بن علي تسلل ليلاً كاللصوص. قبطان الطائرة الأولى، رفض أن يقل الطاغية وعائلته المتمرسة بنهبك ونهب شعبك. قال للإعلام أمس الأول، كيف أنقل من يقتل شعبي؟ سئل: هل كنت تتوقع عقوبة؟ أجاب: كنت أتوقع القتل الفوري. لكنه جبان. وأمنه جبان...

هذا القبطان مثلك. قال: كفى. رفض تهريب بن علي كما تهرب حقائب الممنوعات والمخدرات. وجد له مأوى في بلد مظلم شديد الوطأة على شعبه ومنطقته، خفيف كالريش إزاء غرب يجد في نفطه «المن والسلوى» لمصارفه الاجتياحية.

كشفت يا محمد عجزهم وبؤسهم وعارهم. الطغاة العرب لا يسيرون في بلادهم، خوفاً من شعوبهم، إلا على عكازات أمنية، تصوّب باتجاه «الأعداء» من أبناء شعبك. بن علي كان أولاً... مبارك ثانياً... لإنه يخجل من الظهور أمام الكاميرا في قاعة المحاكمة. القذافي غادر الدنيا وهو مشدوه وخائف ومذعور. والبقية، لا مفر لها. إنها لا تستطيع كسر حاجز خوفها. ذعرها يدفعها لارتكاب المجزرة.

عزيزي محمد. حررتنا من وثن الخوف. والخوف دين السلطة التي تطغى. من دروس الخوف: تقديس الطاغية، تطويب السلطة للرئيس وعائلته. أسماؤهم، أفضل من أسماء الله الحسنى... لا يساء إليهم ولو بالإشارة، أو بالنية، أو بالهمس... الطغيان، لا يستمد شرعيته من الدساتير والقوانين والأعراف والقيم. يستمد شرعيته من خوف الشعب. لذا، يفضل الإذعان لا الاقتناع، يفضل الأمر على المشورة. لا يقبل النصح. يستطيب المدح والامتثال للأوامر. أفضل مواطن عنده، هو المطيع، والطاعة سياسة تؤدي إلى الانصياع. ولأن الطاغية يخاف، يمارس القوة ضد شعبه. يوظف أمنه لإقلاق أمن الناس. يعمم عن قصد، نظام العقوبات الوحشي الذي يمارسه جلاوزته وشبيحته وبلطجيته وزعرانه.. وجماعة الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف. يوظف الرعب، عبر إشاعة التعذيب والإعلان عنه والتباهي به. ينشر مجموعة من القيم السافلة: «الشجاع متآمر»، «الذكي عميل»، «الكاتب مأجور»، «الوطني خائن»... لا يطمئن الطاغية، إلا لمن يواليه مدى الحياة. لا يريد ولاء للدولة أو الحكومة أو السلطة. يريد ولاء للشخص... كل هذه الوسائل التي ابتكرتها عبقرية الاستبداد الجهنمية، تعمم لتشكيل عقل جمعي يؤمن بأن العجز خير الأفعال والأعمال والأقوال.

عندما قلت «خلص»، كنت قد صوّبت نارك إلى عقيدة السلطة:

الطاعة أولاً، التواطؤ دائماً، الرضوخ نموذجاً، الخداع وسيلة... وكل ذلك يبنى على إفراغ الإنسان وكرامته، ومنعه من لقمة العيش، عبر احتكار المال والاقتصاد، والانفتاح على النهب المنظم. كل هذا، مصحوب مع مرتبات بائسة وعطالة دائمة، ومكاسب لا يحظى بها الا لصوص السلطة...

أنت يا عزيزي، أنزلت السلطة إلى القاع، فارتفع الشعب إلى الصدارة. «إذا الشعب أراد الحياة، فلا بد أن يستجيب القدر». ولقد استجاب في تونس. وها هي بوادر السلطة المنبثقة من الشعب، بالانتخاب الحر، تسير على قدميها، رافعة جبينها، وتنشد بملء حناجرها، بإيقاع مهيب: النشيد الوطني... ولكم ذرفنا فرحاً عندما سمعنا هذا النشيد، في جلسة البرلمان التي انتخب فيها رئيس جديد مؤقت (وليس لمدى الحياة). وكان سجين بن علي، وبعض النواب كان منفياً مُرمناً.

أنكر كثيرون منا ريادتك العفوية، لأنك سبقتهم. المثقفون والكتاب والمفكرون والحزبيون والإسلاميون وسواهم، أنكروا أن يكون لك، ثم لمن اهتدى إلى نارك، دور في الثورة... اغفر لهم، إنهم أصنام الكتب والأفكار والأقوال الجاهزة. إنهم أهل الكهف العربي، ينتظرون دائماً، من يخرجهم من بؤسهم، من الخارج.

لقد كانت كتاباتهم تبشر بالعجز العربي، تنعى بؤس الثقافة، تدلل على تفاهة التراث، تشيّع على الإسلام أقوالاً تظلمه، تتهمه بأنه هو العلة... لم يوفروا رواد النهضة. نعتوهم بالاغتراب. لم يوفروا حركات التجديد، وصفوها بالاستشراق.. وفي المقابل، كان البعض يروّجون لازدهار السلف. و«صلنا في ماضينا»، و«أملنا بالعصور الراشدة الإسلامية».

كنا يا عزيزي بؤرة العفن الحضارية. أقنعونا بأن العلة فينا دينا وثقافة وحضارة. فنحن في نظرهم، ظلاميون ومتخلفون وقبائل وطوائف وأعراق وهمج... ولا بد من طاغية يضبط وجودنا... قالوا لنا: البديل عن الاستبداد، هو الفوضى. إنهم يكذبون.

كنا يا محمد، في حفلة تأبين لذواتنا. نحن الأموات، ونحن من يرثي كذلك. أقنعونا بأن هذا مبتدؤنا وهذه هي نهايتنا. ثقافتنا تعيد إنتاج قيم الجهل والخرافة والاتكال... والشعب غير موجود.

أنت فتحت الباب، فجاء الشعب ليسقط النظام المسؤول وحده، أولاً وأخيراً، عن كل ما حل بنا سياسياً واجتماعياً وثقافياً وإنسانياً. انه هو الغول وهو القرصان وهو الذي شوّهنا، وهو الذي أخرجنا من التاريخ، ليستقر فيه، جثة جليلة مكللة بالنياشين والثروات والبطش.

أنت يا محمد، عبرت الحدود العربية، جئت ميدان التحرير، زرت خالد سعيد ومن معه من شباب مصري قرر أن يكون على صورة الاندلاع العظيم. زرت ليبيا، ورأيناك في درعا مع الطفل حمزة الخطيب، رأيناك في اليمن، وفي البحرين... وسنراك حيثما يوجد طغاة.

عبرت جبل طارق. شباب مثلك يقتدون بشباب العرب الثائرين، ينزلون الساحات في دلما دل سول، في لشبونة، في روما، في اليونان. عبرت المحيط، وصلت إلى «وول ستريت». إنهم هناك، يقرعون قبضاتهم العارية، لإسقاط الاستبداد الدولي المالي، وإشعال الحرائق في نظام الحرمان والمجاعة والتلوث...

أنت... رجل العام، ولو لم يشاؤوا ذلك.

عزيزي محمد... بعضنا ليس مقتنعاً بك. يقول: هذه الثورة ليست اسماً على مسمّى. إنها ناقصة، إنها ملغومة، إنها مؤامرة، إنها وليدة الغرب... هؤلاء، هم في الأساس، ضد الثورة ومع الاستبداد. قصدوا تشويهك، فباعوك إلى... لا تغفر خطيئة هؤلاء، لأنها من الكبائر (في الإسلام) وتجديف على الروح (في المسيحية) وخيانة لمبدأ الحرية (في السياسة).

عزيزي... لقد رفض هؤلاء أن يشربوا العنب الذي عصرته. قالوا عن خمرتك البهية، كفراً وحراماً دنيئين. صحيح ما قاله المسيح: عاصر العنب ليس شاربه. لكنهم، لانحراف عقولهم ومشاعرهم، حوّلوا الخمرة الجيدة، الموضوعة في جرار الجراح النبيلة، إلى علقم. بات أشقاؤك في دول الظلام الاستبدادي، ملعونين من الأنظمة وإعلامها وزبانيتها.

عزيزي محمد. المعركة لا تزال في ألفها. الباء قادمة حتماً، وبلوغ الياء البعيدة، لا مفر منه. وإننا لواصلون... إنما، نخاف على الثورة من بعضها، عندما يبلغ السلطة. مستندا إلى مرجعية قديمة، ولا يستند إلى مرجعية الميادين، حيث الحرية هي الحاضر الدائم، وحيث الوطن هو الحاضن المقيم، وحيث الديموقراطية هي آلية العمل للتغيير.

اننا خائفون من انحراف آخر، أشد خطراً. بعضهم، بدلاً من إن يواجه الاستبداد بالصدور العارية، فضل الاحتماء بالناتو، واستدراج عروض التدخل من أعداء حقيقيين، جديرين بالجلوس في قفص الاتهام، لارتكابهم جرائم ضد الإنسانية، في العراق وفلسطين وغزة ولبنان. ولارتكابهم الأفظع، حماية قتلتنا الطغاة، ودعم جزمات عسكرهم لسمعتنا.

بعض ذلك حدث في ليبيا. وبعضه يحدث في سوريا. لا تبرر وحشية الاستبداد، الاستعانة بوحش غربي. نعرف ذلك، لكن البعض انتهز فرحة الاحتقان، فكاد يصل إلى بيع الثورة، لقاء وهم ضحل.

عزيزي محمد، فاتح العصر الجديد، عصر الثورة الديموقراطية... ونحن إذ نكتب لك، فكي نخاطب أنفسنا كذلك، وكي نذكرها بأن البيان التأسيسي الجديد لهذا العصر الجديد، يبدأ بمقدمة، مختلفة عن تلك التي جاءت في «فاتحة» البيان الشيوعي. إننا نقول، بعدما حررتنا من خوفنا، «لا يعدو أن يكون تاريخ البشرية، هو تاريخ النضال من أجل الحرية، ومن أجل المزيد منها».

تونس اليوم، حرة.. مصر اليوم، حرة.. ليبيا اليوم، حرة (برغم الناتو)، سوريا اليوم، في مخاض الحرية. البحرين كذلك. أما الممالك العربية، فقد داوت استبدادها، بمحاولة رشوة شعوبها المظلومة بعطاءات، كي توفر على نفسها، ثورة متوقعة.

بعد عام يا عزيزي محمد، سنكتب إليك. وستكون الحرية قد افتتحت دولاً وأوطاناً وشعوباً. وتكون فلسطين قد استعيدت إلى أرضها...

نستودعك حيث أنت... سلام إلى من التحق بك. وإنا للوطن، وإنا إليه راجعون.

فنّانان «مشرّدان» خلف لافتات كفرنبل السورية

■ زينة ارحيم

لا يمكن ألا تكون قد لفتت نظر المتابعين للتظاهرات في سورية لافتات بعينها في بلدة بعينها هي كفرنبل، لا سيما تلك التي هجرتها الحروف لتبقى بيضاء إلا من كلمتين وتوثيق للمكان والزمان: «كفرنبل المُحتلّة. 14 كانون الأول (ديسمبر)». ترتفع اللافتات المميزة بأيدي رجال وأطفال كتموا أفواههم بشرائط لاصقة، ورفعوا أذرعتهم عالياً في أثناء سيرهم خلف قائد التظاهرة الجالس على كتفي أحدهم، يردّدون من ورائه همهمات المقصود بها هتافات صامتة، وذلك في أول عرض مسرحي- إيمائي احتجاجي، في الهواء الطلق، وأمام جمهور الأمن و «الشبيحة».

«أردناها تظاهرة صامتة لأن الكلام انتهى»، يقول صاحب فكرة التظاهرة الصامتة وعضو المكتب الإعلامي في «مجلس قيادة الثورة في إدلب»، وهي أحد التجمّعات المدنية المنظمة للتظاهرات في المحافظة. علماً أن تظاهرة سابقة في كفرنبل ضمّت محتجّين، في حزيران (يونيو) الماضي، حين قدّموا أنفسهم باعتبارهم أمواتاً، خارجين من قبورهم، بأكفانهم البيضاء، ليطالبوا بإسقاط النظام حاملين لافتات كتبوا فيها «متنا وسنموت وتحيا سورية» و «مطلوب مقابر جديدة تتسع لشهداء العفو الرئاسي!».

وقد تميز أهالي كفرنبل، التابعة لريف معرة النعمان في محافظة إدلب، الأحداث السياسية والنشاط الاحتجاجي المعارض في سورية، أولاً بأول، ليعكسوها سخرية ذكية في لافتات حفرت اسم هذه البلدة الصغيرة التي لا يتجاوز عدد سكانها الـ 30 ألفاً وقدّموا سبعة شهداء، في ذاكرة الآلاف من السوريين وحتى العرب، مقترناً بابتسامة ومشاعر التأثر. حتى إن إحدى أدوات غوغل «اد وردز» تشير إلى أن المعدل الوسطي لعدد الباحثين عن اسم هذه البلدة، منذ بداية الثورة السورية، بلغ 3600 شهرياً.

رسائل في اتجاه واحد

رداً على هجوم مؤيدي النظام السوري على السفيرين الفرنسي والأميركي، كتب على إحدى اللافتات التي رفعت في كفرنبل، باللغتين العربية والإنكليزية: «يبدو أننا نطلب الحماية ممن هم في حاجة إلى حماية سفرائهم أولاً».

ومع بداية العام الدراسي الحالي، الذي تزامن وقمع الأمن للتظاهرات الطالبية، خرج المحتجّون بلافتة يحددون فيها اللباس المدرسي السوري: «خوذة، وقناع واق من الغاز، ودرع مضادة للرصاص». وفي «جمعة وحدة المعارضة»، أهدوا الأخيرة مقطعاً من أغنية سميرة توفيق «وصّلتينا لنص البير وقطعتي الحبلة فينا»، وعلّقوا أيضاً على الفيتو الصيني (في مجلس الأمن والذي حال دون صدور قرار يدين انتهاكات النظام السوري في حق المعارضين) فكتبوا: «كفرنبل تريد تحرير التيبت».

كما طالبوا الجيش السوري «بالانسحاب إلى حدود 15 آذار (مارس)»، وبـ «زيادة عدد الدبابات في كفرنبل المحتلّة للتخفيف عن حمص المنكوبة»، إلى أن وصلوا إلى لافتتهم الأشهر أواسط تشرين الأول (أكتوبر) الماضي: «يسقط النظام والمعارضة، تسقط الأمة العربية والإسلامية، يسقط مجلس الأمن، يسقط العالم، يسقط كل شيء».

يقول عضو المكتب الإعلامي في «مجلس قيادة الثورة في إدلب» لـ «الحياة»: «فهمنا منذ الأسابيع الأولى للثورة أن معركتنا مع النظام إعلامية، وكان على قريتنا الصغيرة أن تقدّم ما يلفت أنظار وسائل الإعلام إلى ثورتنا وتظاهراتنا السلمية، فعملنا على تلك القصاصات القماشية والكرتونية التي أرسلنا عبرها الرسائل إلى العالم كله، بالعربية والإنكليزية وحتى الروسية والصينية».

ويخبر الرجل أنه، منذ نيسان (أبريل) الماضي، يخرج في التظاهرات كاشفاً وجهه للكاميرات، ومعرّفاً باسمه ولافتاته وحتى كفنه، «وكلفني ذلك النزوح من بيتي مع عائلتي، وانتقالي للعيش في الخيمة وسط البريّة مع بقيّة الأحرار». وهذا الناشط درس في كلية الطب بجامعة حلب ثلاث سنوات، ليتركها لاحقاً ويفتح مكتباً عقارياً، لديه ثلاثة أولاد، هم أيضاً هجروا منزل العائلة الذي تعرض للدهم وخلع رجال الأمن أبوابه وحطموا أثاثه، «أربع مرات فقط والحمد لله»، بحسب الأب الذي يشارك في وضع أفكار اللافتات مع قريب له رسّام وخريّج معهد مهني. فيقع على عاتق الأول اختيار ما سيُكتب على اللافتات القماشية الكبيرة يوم الخميس، لحملها في تظاهرات الجمعة، فيما يختار قريبه ما سيُكتب أيام الأحد والثلثاء، وهي أيام ثابتة للتظاهرات في البلدة.

بالألوان

وعن بداية كتابتهم للافتات يقول الرفيق الرسّام: «عندما خرجنا في التظاهرة الأولى، قالت قناة «الدنيا» (الموالية للنظام) أنها مفبركة، ففكرت في كتابة اسم المكان وتاريخ التظاهرة لتوثيقها وتكذيب القناة، فكانت أول لافتة كتبتها: كفرنبل قلعة الثوّار 29 /4 /2011». ويضيف: «نتعاون في جمع الخروج بالأفكار، وأحياناً جمعها من مجموعة من النشطاء، إذ يطرح كل ناشط فكرته ونعمل نحن على تطويرها، لأصوغها أنا في هيئتها النهائية، ونستقي أفكارنا من أي حدث نسمع به أو نشاهده على التلفزيون، ونتعاون أيضاً مع خطّاط متخصص يدوّن الصياغات النهائية على اللافتات، وهناك شاب يساعدنا في ترجمة اللافتات إلى الإنكليزية».

ويحكي الرسّام نفسه عن أعماله الكاريكاتورية الملوّنة التي تتصدّر أحياناً لافتات كفرنبل، وهي، بسبب الظروف المعروفة ومتطلبات السرعة، بسيطة الخطوط، ملونة بأقلام خشبية أو سائلة كتلك التي يستخدمها طلاب المدارس: «أنا أحب الرسم منذ زمن وأمارسه، أما في الثورة فلوحتي الأولى جسّدت (الرئيس) بشار الأسد برقبة طويلة وأرجل غائرة في الأرض وكتب تحتها: لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً». ويشرح: «كنت في البداية ألصق الكرتون الأبيض على كرتون الصناديق المخصصة لتوضيب البضائع، بهدف تقويتها حتى تتحمّل اللافتة العوامل الطبيعية إلى حين وصولنا بها إلى معرة النعمان، لكن الآن، ومع الحصار المطبق علينا، لا نستطيع عبور حدود قريتنا، ولم أعد في حاجة إلى تقوية اللافتات».

لم يتوقع الثنائي المتخصص في لافتات كفرنبل أن تحقق لافتاتهما كل هذه الشعبية في أوساط السوريين: «لافتاتنا بسيطة وعفوية، غالبية أفكارها نابعة من ناس بسطاء وأحياناً غير متعلمّين، يتصلون بي كلما خطرت لهم عبارة أو شعار، فنطوّر ما يصلنا معاً، ونصل أخيراً إلى الشكل الذي يظهر في التظاهرة».

يقدّر «فنانا كفرنبل» عدد الجنود المنتشرين في قريتهم بألفي عنصر، مع حوالى مئة مدرعة، ومئة آلية عسكرية ثقيلة أخرى، إضافة إلى الحواجز الأمنية والعسكرية المنتشرة في داخل كفرنبل وعلى أطرافها. وبسبب هذا «الاحتلال»، كما يسمياه، يعيش الثنائي الآن في خيم قماشية في البرية، معتمدين كلّياً على ما يرسله إليهما الأهالي من ملابس وأطعمة... وفي هذا البرد تعيشان؟ ومن دون كهرباء أو ماء؟ يجيب أحدهما بثقة: «ولا يهمك، انتهى خوفنا من الموت ومن النظام، معنوياتنا في السماء».

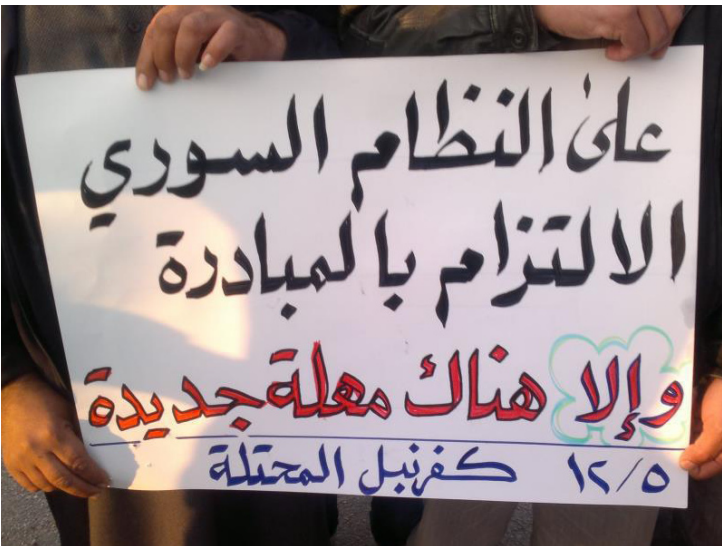

عن إياد، الفلسطيني السوري

خاص سوريتنا

أنا فلسطيني سوري، مش فلسطيني مقيم بسوريا

أنا فلسطيني سوري، بتعرفوا ليش؟ مش لأنّو جدّ جدّ جدّي إجا من حيتل اللي هي بالجَوَلانَ المحتل عالشجرة بفلسطين، واللي أنا متأكد إنّو تلات تربعاكو ويمكن أكتر من نص عيلتنا مش سمعانين بحيتل اللي هي بمنطقة الزويّة بين حوران والجولان

لأ القصّة مش هيك، القصّة إنّو أنا انولدت بسوريا وكبرت فيها وتعلمت بمدارسها وخدمت عسكريتي كمان على أرض...ها و...لمّا تزوجت جبت موافقات التجنيد والمختار وغيره وغيراتو مثلي مثل كل السوريين

وياما وقفت على أبواب المؤسسات الاستهلاكية وطوابير الأفران وتذمّرت من جيّة واحد عسكري أو مخابرات شايف حالو بفردو اللي على جنبو وبدّو يوقف بالأوّل، بس ضليت ماكل هوا وساكت

ولكو أنا اللي حِفيَت إجرَيّ وأنا داير على أبواب الدوائر الحكومية لحتّى أمشّي معاملاتي القانونية والكاملة ومع هيك كنت أدفع إكراميّات وحق سكاكر وفناجين قهوة ما فتّح ورَزق وأنا مبسوط وعم بتضحّك كمان

بهاي البلد حضرت مسرح وسينما وحفلات وأمسيات شعرية كنت أروح عليها وأنا فرحان من كل قلبي بدون ما حدا يغصبني، وكمان بهاي البلد طلعت مسيرات تأييد عفويّة لمّا كنت بالمدرسة بدون ما حدا (يغصبني)

أنا اللي مثلي مثل كل السوريين كنت أفرط من الضحك عالكوميديا وخفّة الدم السورية الحلوة، بس كمان كانت تقلب معدتي وأنمغص وأنجبر أتحمّل زناخة كتير من الممثلين الفاضيين من جوّا ومن برّا

أنا اللي انتخمت من الجزمز وطباخ روحو وحرّاء إصبعو وأبو شلهوب وفتّة المكدوس والأبوات والحفاتي والمئادم، والراحة الدرعاوية والبرغل والمليحي والجعدة، والمناسف واللزّاقيات وتفّاح السويدا وعنبها الجبلي وزبيبها وقطينها، والبشمينة والقرمشلية والخبزيّة والسمسمية والمغطوطة والقريشة والشنكليش واللبن الحمصي الشايط، والباطرخ والسلبين وحلاوة الجبن وعش البلبل وبوظة السلورة، والمامونيّة وكباب البانجان وكبب وكرابيج حلب، والجزريّة والعطون والسوركي والشنكليش والسمكة الحرّة والهندبة والخبيّزة واللوف والهبّول وبردقان وكريفون وبوملي طرطوس، وبلح وزيتون تدمر، وسمنة الدير العربية

أنا فلسطيني سوري، وإلي بهالبلد مثل ما للسوريين بالزبط لا أكثر ولا أقل، حبي إلها متل أي سوري وبيجوز أكتر، خوفي على ترابها متل أي سوري ويمكن أكتر، ولا حدا يقول لي إنتي ضيف لازم تكون مؤدّب، لأني رح أكون مؤدّب فعلا وأقول له: ضيف يخلع رقبتك....

أنا من هون، واللي ما مصدّق ييجي لأورجيه البيت اللي ولدت فيه بمخيم حمص، كمان بورجيه قبور أبوي وأخوي وجدّي وستّي بمخيم اليرموك بالشام، وقبور قرايبي الكثار بدرعا وحماه وحلب واللاذقية، اللي عضامهم صارت مكاحل هون ولحمهم أكله دود سوريا مش دود فلسطين

أنا اللي نص رفقاتي سوريين ومن كل الملل والبلاد وياما عزموني على أعراسهم وياما إجوا عزّوني لمّا كان يموت لي حدا.. وياما شاركتن وشاركوني لحظات عمري وعمرهن..

المهم أنا فلسطيني سوري ومش فلسطيني ساكن بسوريا ولمّا أرجع عبلادي بعد تحريرها مش رايح أبيع بيتي اللي بالمخيّم، بتعرفوا ليش؟ مش فشخرة ولا عشان أجي أصيّف أو أشتّي فيه، بس بساطة لأنّو روحي وأرواح كل أهلي بدها تضّلها ساكنة هون...

دندنات

حقوق السوريين .. فوق كل اعتبار

■ ابن حزم

خاص سوريتنا

هكذا إذاً يطلب سادة القومية والممانعة والعروبة والمقاومة من السوريين أن يتنازلوا عن حقوقهم، هكذا سيكون على عوائل شهداء سورية أن يحملوا على كاهلهم وحدهم مصير الأمة العربية الذي طالما عبثت به الأنظمة وعلى رأسها النظام الذي يقاومونه، وأن يدفعوا من دماء أبنائهم ضريبة مقاومة وممانعة ليتها كانت حقيقية، وليت دمائهم تلك كانت تنزف فعلاً لأجل عزة المقاومة وانتصارها. الآن على آل الجوابرة وآل عياش، العائلتان الكريمتان اللتان قدمتا أول شهيدين في سورية أن يكفوا عن الثورة والتظاهر، ليس هذا فحسب بل على أطفال هاتين العائلتين العودة إلى مدارس الأسد ليهتفوا له ولإنجازاته بانتظار مظاهرة أخرى أو ثورة أخرى يقتلون فيها، لا لشيء إلا لأن هناك من لا يرى في سورية وشعبها سوى بندقية صغيرة في يد النظام السوري يستخدمها ساعة يشاء، ويرميها جانباً ليأكلها الصدأ ساعة يشاء.

سيقرأ أحد المقاتلين السابقين في هذا الفصيل المقاوم أو ذاك هذه الأسطر وينهال على كاتبها بتهم التخوين، سيقولون إن هذه الأسطر تفضح كاتبها الذي يريد سحق المقاومة خدمة لإسرائيل وحلفائها، هكذا سيقدمون تحليلهم ويحتقرون بكلمة واحدة دماء السوريين وتضحياتهم، ويعتدون بكلمة واحدة على كرامات الشهداء وأسرهم... لماذا ؟ لأنه لا صوت يجب أن يعلو على صوت المعركة مع إسرائيل، ولكن مهلاً... ترى أين هي المعركة؟ والأهم ترى ما علاقة الانتصار في هذه المعركة بإهانة السوريين وسفك دمائهم على يد النظام السوري وأجهزة أمنه ومجرميه؟

أين هي المعركة التي تخوضها سورية مع العدو الصهيوني، ما الذي يفعله النظام وآلته العسكرية لتحرير الجولان؟ ليس هناك أي جواب على هذه الأسئلة سوى أنه يدعم المقاومة، وبينما يدعم المقاومة ينتهك حقوق الشعب السوري، يستبح المال العام والخاص، ويقمع الحريات ويعتدي على كرامات الناس، والآن يقتل الناس في الشوارع بدم بارد، ويطلق يد أنصاره وزبانيته في القتل والنهب، ويرمي الفتن الطائفية في البلاد ويهدد وحدة المشرق العربي بالخطر، ويهين العرب وأنظمتهم ويحتقر الثورات العربية من خلال إعلامه في تراجع خطير عن كل ما كان يدعيه من قومية وعروبة... ولكن يالسوء حظ المتظاهرين السوريين، فالنظام الذي يقتلهم لا يزال يدعم المقاومة، ولهذا فإن كل ما سبق من جرائم غير مهم ويجب أن تتم مسامحته عليه، فليسرق ما شاء من مال السوريين ودمائهم وأحلامهم ومستقبلهم وأمانهم، طالما أنه يرفع شعارات المقاومة والصمود والتصدي.

هذا هو المنطق السقيم الذي يُواجَه به الشعب السوري في محنته العظيمة، هذا هو منطق المساومة والابتزاز الدنيء الذي يمارسه النظام السوري وأنصاره، حيث تتلطى عصابات النظام التي نهبت كل شيء في سورية بدماء شهداء فلسطين ولبنان الطاهرة، ولكن الأسوأ أن هناك قسماً واسعاً من قيادات المقاومة ومنظريها وجمهورها يستجيب لهذا الابتزاز، ويعطي الغطاء الشرعي للنظام ليستمر في استبداده وإرهابه المنظم.

تتعلق مشكلتنا مع الكيان الصهيوني في أنه كيان قائم على السطو والإرهاب والسرقة، وتعنينا قضية فلسطين لأنها قضية محقة عادلة بطلها شعب مظلوم قدم آلاف الشهداء على مذبح حريته وكرامته، ولهذه الاعتبارات بالضبط فإن الواجب على من تعنيه قضية فلسطين أن تعنيه قضية الشعب السوري أيضاً بالقدر نفسه، وإن الواجب على من يدعي تقديس دماء الشعب الفلسطيني أن يربأ بها عن هذا الاستخدام المشين في تغطية القتلة وانتهاك حقوق السوريين. إن للسوريين حقوقاً لا يجوز أن تنتهك تحت أي ذريعة، إن للسوريين حقوقاً هي فوق كل اعتبار، وهي لا تقل قدسية وعدالة عن حقوق الشعب الفلسطيني، وفوق هذا فإن الشعب السوري عندما يكون كامل الحقوق محفوظ الكرامة موفور الحرية هو أقدر دون أدنى شك على الوقوف إلى جانب المقاومة والشعب الفلسطيني من نظام استبدادي كالنظام السوري، أم أن هناك من نسي أن الشعب السوري هو قلب العروبة النابض قبل نظام الأسد، وحتماً سيبقى كذلك بعده.

ياسين الحاج صالح
حكيـــم الثـــورة الســـورية

■ سعاد يوسف

خاص | سوريتنا

كتب ياسين الحاج صالح منذ حوالي عشرة أيام «في مثل هذا الوقت قبل 31 عاماً اعتقلت في حلب. لم أكن أكملت العشرين». كما كتب منذ حوالي ثمانية أشهر «طوال سنواتي الخمسين، لم أمتلك جواز سفر. وعدا زيارة لبنان، لم أغادر سورية منذ عام 2004 عندما مُنعت من مغادرة البلاد. وقد حاولت مرات عديدة الحصول على جواز سفر، لكن دون جدوى.»

ياسين الذي غاب في أقبية السجون السورية لمدة 16 عاماً بتهمة انتمائه لتيار اليسار الديمقراطي في الحزب الشيوعي السوري (جناح رياض الترك)، يصف تلك السنين بأنها كانت السبب في إسقاطه الكثير من الأشياء عن نفسه، وإن كان رغماً عنه. «أقصد صبوات الشباب وحماقاته الحلوة وأزماته المحتومة وما إلى ذلك، أسقطها عني السجن. وربما أكون قد عودت نفسي فيه على انضباط أجده محرراً، وإن يكن قمعياً بصورة ما. باختصار تغيرت متعي. اضطررت إلى التخلي عن متع قبل أن أختار هذا الاضطرار واستبطنه».

تخرّج ياسين من الثانوية ونال الدرجة الأولى على مدينة الرقة في الثانوية العامة. دخل كلية الطب البشري في جامعة حلب في العام الدراسي 1977-1978، واعتقل عام 1980 عندما كان في السنة الثالثة (كان له من العمر 19 سنة)، وغاب في السجون السورية لمدة ستة عشر سنة.

يتحدث ياسين عن سنين اعتقاله بقوله: « مضت أشهر، ربما عام، قبل أن أدخل في زمن السجن. كنت أقول إن شيئاً حدث منذ شهرين أو العام الماضي بينما هو حدث منذ أكثر من عام، أو منذ عامين. كأن زمن السجن غير محسوب. الزمن المعاش في السجن يمرّ بطيئاً، بينما يبدو الزمن المتُذكر سريعاً. تحسّ أن خمس سنوات أو عشر انقضت بسرعة. بعد أن تنقضي. أما أثناء انقضائها فهي طويلة وثقيلة الخطى. وإحدى خصائص تجربة السجن المتصلة بالزمن أن السجين قد يُستحبس، أي يعيش في السجن كأنه في بيته. فيغدو الزمن حليفه بصورة ما بعد أن كان زمن السجن عدوه الألد. أو تغدو العلاقة بينهما مركبة. تريد أن تخرج الآن قبل الغد، لكنك تحلّ مشكلاتك بصورة مرضيّة، وتستفيد من وقتك في السجن جيداً، فأنت حرّ فيه بصورة ما. حريتك تؤلف قلب الزمن، لكنك سجين، والزمن لا يكفّ عن قضم عمرك. استحبست في النصف الثاني من الثمانينات، ثم بلغت أعلى مراحل الاستحباس بعد عام 1991 (كانت والدتي توفيت، وأفرج عن أخين لي كانا في السجن). وحين اقتربت سنواتي الخمس عشرة في السجن من انتهائها تملكني قلق الحرية، والقرارات الصعبة التي تنتظرني. لكن حصل الأسوأ، وهو النقل إلى سجن تدمر حيث الاستحباس ممتنع.»

وعاد ياسين إلى الكلية في أيار 1997 بعد خمسة أشهر من خروجه من السجن، وتخرج من كلية الطب في خريف عام2000. ولكنه لم يتمكن من متابعة تخصصه في الطب وفضّل العمل بالثقافة. «لا أعمل بالطب «لأنو الطب العام ما بيعيّش»، وعندما تخرجت كان عمري أربعون عاماً، وإذا أردت الاختصاص أحتاج إلى دخل أكبر قليلاً، والدولة لا تقوم بدفع راتب دراسات عليا لي لأني محروم من حقوقي المدنية وبالتالي لا يحق لي استلام أي راتب من أية جهة حكومية. لكن الأهم فعلاً هو أني لا أحب العمل بالطب... أفضل العمل بالثقافة «والذي منو»، خاصة أنني درست الطب وكنت أريد إكمال الاختصاص «مضطراً».

ورغم كل تلك السنين الطويلة المظلمة والتي حرمته من أبسط حقوقه، لا يرى ياسين أنه يتوجب على أي كان أن يدفع ربع عمره أو عُشره كي يستطيع نقد السلطة، أية سلطة، أو ينخرط في العمل العام، بما فيه السياسي. فإذا كانت الأمور تجري على هذا النحو، فهناك مشكلة في «السلطة»، وليس في نقدها أو منتقديها. « هذه المشكلة هي ما ينبغي معالجته وحله، بخاصة أنه لم تعد هناك غير قلة من الدول في العالم تعاقب مواطنيها على نقد حكامها، أي تجعل من نفسها معصومة وفوق النقد. في ظروف كهذه لا شيء يزدهر غير النفاق والكذب والازدواجية.»

شارك ياسين منذ بداية الثورة السورية في العديد من الاعتصامات والمظاهرات، ومنذ بداية الثورة يرى أن النظام السوري يتمتع بتأييد أكبر مما كان لحسني مبارك في مصر أو زين العابدين بن علي في تونس، وأن هذا هو أحد مصادر القوة والعنصر الذي يبدو أن الأسد لا يلتفت إليه عندما يركن إلى القوات الأمنية لقمع المتظاهرين. «إذا أراد النظام الحفاظ على شرعيته المعيبة إلى حد بعيد، فإن عليه الاستجابة لمطالب المتظاهرين وأن يدرك أن الشعب السوري متعطش للحرية والمساواة». وهو يكتب بشكل أسبوعي عن شؤون الثورة ومآلاتها ويجيب عن الكثير من تساؤلات الشباب حول الأوضاع، كما أنه يرفض الحوار مع النظام السوري ويعتبر أن أوان الحوار قد فات.

يقول ياسين: «مهما كانت نتيجة المظاهرات فإن الشعب السوري يواجه مساراً صعباً، فعليه أن يختار بين ألم القمع ومصاعب التحرير، وأنا بطبيعة الحال أفضل الأخير. وبصورة شخصية أنا لا أرغب أن أعيش في أي مكان آخر غير سورية على الرغم من تطلعي للحصول على جواز سفر لزيارة إخوتي في أوروبا والذين لم أرهم منذ 10 سنوات، كما أرغب أخيراً في أن أشعر في النهاية بالأمن.»

في حوار شخصي معه مؤخراً قال لي: «أهم ما خسرته في المعتقل هو طبعاً الشباب. «بتعرفي ما في قطاع غيار لعشرينات العمر»... إلا أن السجن أضاف لي الكثير من الأشياء، الثقافة والتحرر من السجن الإيديولوجي، وكان طفولة ثانية كنت محتاجاً لها. فالطفولة الأولى لم تكفني...».

بيبلـــوغـــرافيا

مفكر وباحث وكاتب سوري معارض، وسجين سياسي سابق. ولد في مدينة الرقة عام 1961، واعتقل عام 1980 بتهمة الانتماء إلى ما يسمّيه «تنظيم شيوعي ديمقراطي». ينشر في العديد من الصحف والمجلات العربية، منها الحياة، السفير، الآداب وغيرها، ويعتبر من أهم الكتاب والمنظرين السوريين في قضايا الثقافة والعلمانية والديمقراطية ومسألة الإسلام المعاصر، وله تأثير واسع في الساحة الثقافية العربية. وهو ممنوع من السفر منذ العام 2005 وحتى الآن.

انضم إلى الحزب الشيوعي السوري-المكتب السياسي (جناح رياض الترك) في فترة مبكرة. كان من تيار اليسار الديمقراطي وكان اعتقاله على خلفية ذاك الانتماء. قضى في السجون السورية 16 سنة من شبابه، وبقي دون محاكمة حتى عام 1994، ثم حكمت عليه محكمة أمن الدولة بـ15 عاماً، ثم قضى عاماً إضافياً دون وجه «قانوني». بعد أن خرج من السجن فضل العمل في الكتابة الصحفية كمهنة. وقد بدأ الكتابة عملياً عام 2000 وتفرّغ لها تماماً في نهاية ذلك العام. وقد صدر له عام 2010 دراسة بعنوان «سوريا من الظل: نظرات داخل الصندوق الأسود»، كما صدر له عام2011 عن دار الساقي كتاب «أساطير الآخرين: نقد الإسلام المعاصر ونقد نقده».

يعتبر ياسين الحاج صالح من أكثر المفكرين اليساريين تواصلاً مع الشباب السوري في الشارع وعلى الإنترنت وقد شارك في أولى الاعتصامات أمام السفارتين المصرية والليبية قبل بداية الثورة في سوريا... وشارك في تظاهرات دوما أثناء الثورة السورية 2011 إلى جانب الشباب في الشارع وأدلى بتصريحات قوية للغاية على القنوات الفضائية العربية، وهو مطلوب للمخابرات السورية منذ بداية أحداث الثورة.

يا أرضنا.. شهداؤنا: نوصيك بهم خيرا

الشهيدة البطلة شيرين ناصر

استشهدت الطالبة شيرين شباب ناصر، من جامعة دمشق، سنة رابعة، من مدينة قامشلي وهي في طريقها الى القامشلي.

وعند أحد الحواجز الأمنية في حماه حيث تم إطلاق الرصاص على السيارة التي كانت فيها مما أدى إلى استشهاد شيرين برصاصة في ظهرها وكانت على أبواب التخرج من الجامعة.

شمعات الحرية . . معتقلونا

المعتقل الطفل آزاد محمد قاسم

اعتقل في يوم الأربعاء 2011/12/7 من قبل الأجهزة الأمنية،

مواليد الدرباسيّة 1997، اعتقل قرب منزله في حي ركن الدين في دمشق واقتيد إلى مكانٍ مجهول.

المعتقل الحر إسلام الدباس

اعتقل إسلام الدباس في 22 تموز 2011 في جمعة الوحدة الوطنية وهو يحاول أن يقدم الورود للجنود الذين اعتقلوه وهو من أكثر الناس إصراراً على وطنية وسلمية الثورة. إسلام طالب سنة ثالثة في كلية الهندسة المعمارية.ر

المعتقل الحر براء البرغلي

طالب هندسة معلوماتية، من خيرة شباب دمشق، اعتقل تعسفياً مساء يوم الخميس 2011/12/8.

المعتقل الحر عمر الميداني

اعتقل الشاب عمر الميداني من منزله في حي الميدان في دمشق منذ 3 أشهر، وهو يتعرض لشتى أنواع التعذيب وقد قامت قوات الأمن السورية بمهاجمة منزل العائلة مرات عديدة، حيث قاموا بسرقة وتخريب المنزل، كما قاموا بتهديد العائلة بقتل أطفالهم في حال قاموا بإخبار الإعلام أو الجماعات الحقوقية عما يحدث.

يذكر أن عمر متزوج حديثاً وقد رزق وزوجته للمرة الأولى بطفلين توأمين لكنه لم يستطع أن يراهما بسبب اختطافه.

يا نحـن

يا محلا طعم الحرية

■ دلير يوسف

كانت كالحلم يداعب مخيلتي، حقاً كانت حلماً في البداية، شعرت بها تقترب من حدودي في بدء العام المسمى بعام الربيع، كانت جميلة ومغرية. جننت بها ولا زلت، فاتنة هي، مثيرة عندما تقترب مني، أموت مئات المرات في اليوم عندما تبتعد.

لقاؤنا الأول كان أمام سفارة مصر أحسست بقربها مني، لكنني لم أجرؤ على لمسها. أحببنا بعضنا بعضاً، كانت تحبني، أعرف هذا، وأنا كنت أعشقها، هي تعلم هذا، لذلك لم تبخل عليّ بأي شيءٍ أردت. لم أستطع مفارقتها منذ ذلك الحين، سمراء ممشوقة القوام، عيونٌ سوداء مفعمة بالحياة.

تتالت لقاءاتنا على مدى شهور كانت تقترب شيئاً فشيئاً إلى أن أحسست بها تعيش داخلي وأعيش بداخلها. عندما جرى ذلك كنت في غرفة مظلمة في مكانٍ ما لا أعرفه، عارياً كنت، لم أكن أشعر بالبرد رغم المياه الباردة التي انسالت على جسمي منذ قليل. اقتربت شيئاً فشيئاً إلى أن أحسست بأني دخلت فيها، أو لنقل دخلت هي فيّ. أحببت شعور الحب الممزوج بالألم.

لا زلت أذكر تلك اللحظات، لحظات اندماجي بالحرية، كانت على بعد خطوة مني لم أستطع لمسها إلى أن لسع سياط الجلاد جلدي. تذوقت الحرية الممتزجة بدمي، بدم أخوتي.

عن مدونة كبريت

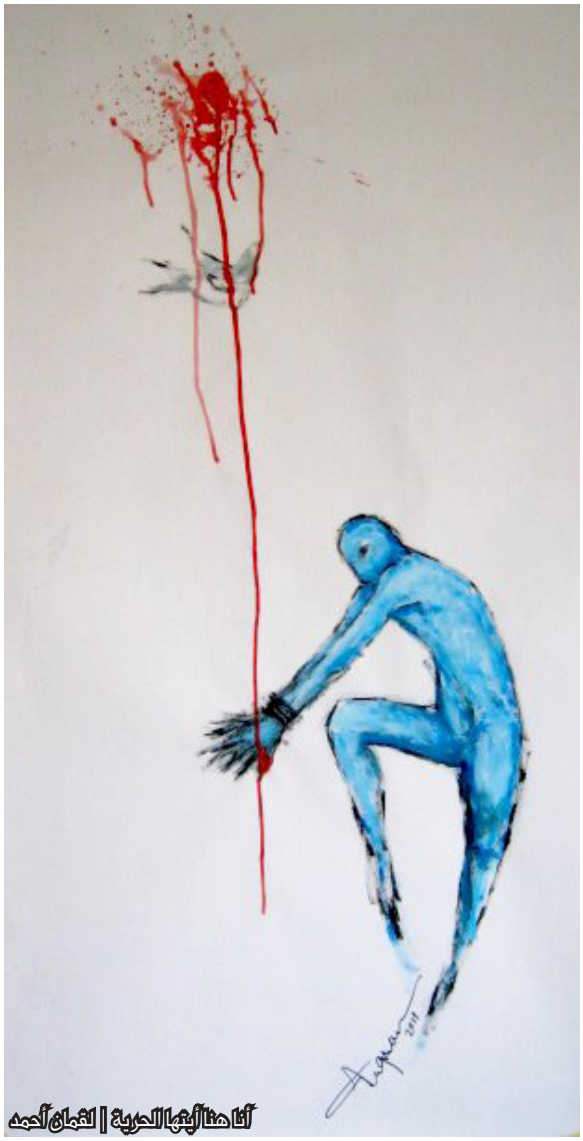

حلفـــايـــا

■ هند عيسى

خاص سوريتنا

تقع مدينة حلفايا من الشمال الغربي لمدينة حماة وعلى بعد (25) كم منها والمدينة واقعة في منطقة مرتفعة قليلاً يحدها من الغرب مدينة محردة ويحدها من الشمال والشرق نهر العاصي يفصلها عن قرية الزلاقيات من الشمال وطيبة الإمام من الشرق ويستفاد من نهر العاصي إرواء الأراضي الواقعة على ضفة النهر – ويخترق المدينة طريق عام يربط منطقة الساحل مع طريق حلب دمشق مرورا في مدينة طيبة الإمام من الشرق و مدينة محردة من الغرب ويجاورها من الجنوب نهر الساروت أحد روافد نهر العاصي وتتبع إداريا مدينة حلفايا لمنطقة محردة.

أصل التسمية: يعزى سبب تسمية هذه المدينة بهذا الاسم حلفايا لكثرة وجود نبات الحلفا على شواطئ العاصي في الماضي وهناك أيضا مقولة أنه كانت على طريق القوافل التي تسير من الغرب إلى الشرق وبالعكس ومن الجنوب إلى الشمال وبالعكس وقد كانت فيها أماكن تستريح فيها القوافل بالقرب من نهر العاصي فكانت القوافل تسميها حل فيها أو حل فيا وهناك من يعتقد أنه من هنا جاءت التسمية.

خرجت حلفايا في مظاهرات حاشدة منذ بداية الثورة وكانت سباقة في نصرة المدن الثائرة والمحاصرة، فقد خرجت مظاهرة حاشدة بتاريخ 28 4--2011 تضامناً مع مدينة درعا الابية، وقد حصلت فيها العديد من الانشقاقات في صفوف الجيش، وفي 10-8-2011 حاصرت نحو 50 دبابات المدينة.

بتاريخ 16-9-2011 قال نشطاء سوريون محليون وحقوقيون وشهود عيان أن قوات الاحتلال الأسدي قتلت بالرصاص ستة قرويين عندما اقتحمت بلدة حلفايا بحثا عن منشقين عن الجيش وسعيا لمنع خروج احتجاجات منتظمة تطالب بالديمقراطية.

وقال ناشط لوكالة «رويترز» عبر الهاتف: «داهموا بلدة حلفايا ونزلت القوات العسكرية والأمن والشبيحة من الحافلات الشاحنات مسلحة بالبنادق». وأضاف: «أطلقوا النار لساعتين بشكل عشوائي لترويع السكان. كان اثنان من القتلى الستة من عائلة الجمال وكانا في طريقهما لبلدة حلفايا من قرية الطيبة القريبة». وقام عناصر أمن بمحاصرة مسجد سعد بن أبي وقاص استباقاً لتظاهرة مناهضة للنظام، وفق ما أفاد ناشطون في البلدة، لافتين إلى أن طائرات مروحية حلقت في أجواء المدينة.

و بتاريخ 26-9-2011 قال المرصد السوري لحقوق الانسان إن السلطات السورية سلمت جثامين 4 شهداء إلى ذويهم في بلدة حلفايا بمحافظة حماه، كانوا فقدوا إثر حملة مداهمات نفذتها قوات أمنية وعسكرية في البلدة في 16 من أيلول/سبتمبر، غير أنه لم يحدد هوية أي منهم.

بتاريخ 30-11-2011اقتحمت قوات الأمن والشبيحة المدينة وقامت بحملة دهم كبيرة وتفتيش للبيوت، وشنت قوات الأمن حملة اعتقالات في شارع عين الباد في حي القصور وسط إطلاق نار كثيف، وحاصرت مبنى كلية العلوم بعد خروج مظاهرة طلابية هتفت للحرية وطالبت بإسقاط النظام.

حلفايا خرجت في كل الجمع منذ اليوم الاول وهي مستمرة في ثورتها حتى تحقيق النصر كما أنها شاركت بكل أشكال الحراك السلمي وساهمت في إضراب الكرامة بتاريخ 11-12-2011 و ستظل مواكبة لركب الحرية حتى يتحرر كل شبر من تراب سوريتنا.

إحصائيات :

* عدد الشهداء: 30 شهيد
* اسم أول شهيد سقط في حلفايا :
موسى عبد العزيز قدور سليمان بتاريخ 28-4-2011
* عدد المعتقلين : 67 معتقل

ثورة لوجيا

موقع العدد: سجلات الثورة السورية (http://syrianarchives.net)

سوريتنا | رشا محمود

تقوم فكرة الموقع على توثيق وأرشفة كل ما يتعلق بالثورة السورية من مقاطع فيديو ومقالات وخرائط تفاعلية وروابط لمواقع الثورة. ويبدو أن الموقع قد خصص عدداً من الصفحات باللغة الإنكليزية تفوق عدد صفحاته باللغة العربية لتحمل رسالة للعالم عما يجري داخل سوريا.

يظهر الموقع في محرك بحث جوجل في نتائج الصفحة الأولى عند البحث عن "أرشيف الثورة السورية" أو "Syrian revolution archive" .

عدد الزوار:

لا توجد إحصائيات معلنة عن عدد الزوار ولكننا نتوقع أن الموقع لم يحظى بالانتشار الكافي .

المسؤول عن الموقع:

لم يكشف القائمون على الموقع عن هويتهم وبينوا أنهم مواطنون سوريون يعملون على نصرة الشعب السوري و إيصال رسالته للعالم بأسره ليكون شاهداً على الانتهاكات التي يمارسها النظام بحق الشعب السوري كما نوّه القائمون على الموقع بأنهم لا ينتمون إلى أية جهة أو مجموعة سياسية .

البرنامج المستخدم لإدارة الموقع:

برمجية خاصة.

مميزات الموقع :

• تم تقسيم الموقع إلى صفحات باللغة الانكليزية والعربية ، تتضمن صفحات اللغة الانكليزية: Home, video , maps , media , comics ، بينما تتضمن الصفحات العربية قسمين فقط هما : بالعربي ويندرج تحته: مقالات، حديث الثورة، روابط، فكاهة، والقسم الآخر هو: معارضة.

• يؤرشف قسم video عدداً لا بأس به من مقاطع الفيديو التي توثق للثورة السورية باللغة الانكليزية أغلبها من مصادر الصحافة العالمية.

• قسم maps أو خرائط المصنف بحسب الشهر والذي يبين عدداً من الخرائط السورية التفاعلية التي توضح مناطق التظاهرات في كل جمعة، عند الضغط على أي مدينة ينقلك الموقع إلى قائمة تستعرض مقاطع الفيديو للمظاهرات الخاصة بالمدينة.

• قسم media يحتوي على روابط لعدد من المقالات والتحليلات الصحفية المدونة باللغة الانكليزية والمجمعة من الصحف العالمية التي تتناول تطورات الثورة السورية. تم تصنيف هذه المقالات حسب الشهر .

• قسم روابط Links يحتوي على روابط لأهم صفحات الثورة السورية الفعالة على فيس بوك وتويتر.

سلبيات الموقع :

• يحتاج الموقع بشكل عام إلى التحديث المتواصل، فكما يبدو أن الموقع بدأ بشكل جيد إلا أن القائمين عليه أهملوا تحديث بقية أقسامه.

• القائمة الجانبية المتحركة التي تسبب تشويشاً وإزعاجاً للمتصفح.

• تصميم الموقع بدائي نوعاً ما، لا يبرز أقسامه ومحتوياته بشكل واضح، كان بإمكان المصمم الاستعانة بتصميم أكثر ديناميكية ليتمكن من توظيف محتويات الموقع بشكل أفضل.

• لا يستفيد الموقع من طرق تتبع تحديثات الموقع من خلال صفحة على فيس بوك أو تويتر أو حتى الاشتراك عن طريق البريد الإلكتروني.

• صفحة يحدث الآن أو happening now المتفرعة من الصفحة الرئيسية لم يتم تحديثها منذ فترة طويلة، كما أنها تورد الأخبار بشكل مختصر دون الإشارة إلى مصادرها أو رابط للوصول إليها.

• في صفحة Live المتفرعة من تبويبة video تم استعراض بعض روابط البث المباشر التي تعمل عند توافرها من المصدر. إلا أن القائمة تحتوي روابط تغطي أربع مناطق في سوريا فقط مهملاً عدداً كبيراً من روابط البث المباشر التي تغطي معظم المحافظات السورية.

• عند الضغط على أحد الروابط المدرجة في قسم المقالات أو الفيديو فإن الموقع يجبرك على متابعة الرابط من خلال إطار خاص بالموقع وهو أمر مزعج خاصة مع وجود القائمة المتحركة الجانبية داخل الإطار أيضاً. بالإضافة إلى أن بعض المقالات لن يتمكن المتصفح من قراءتها خلال هذا الإطار.

• قسم مقالات باللغة العربية يفتقر إلى التنظيم الجيد، ينصح باتباع تصنيف معين للمقالات وعدم دمجها معاً في صفحة واحدة.

سوريتنا
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

هيئة التحرير - الناشرون:
■ جواد أبو المنى ■ حمزة الجندلي ■ حنين اليوسف ■ خالد كنفاني ■ سعاد يوسف ■ سلوى الخطيب ■ غسان فارس ■ ليلى السمان ■ ماريا الحداد ■ ياسر مرزوق

صفحتنا على فيس بوك: www.facebook.com/pages/Souriatna
للمراسلات: souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com
نرحب بكل المساهمات والمشاركات، بعد مراجعتها وخضوعها لشروط النشر

الديناميكية المزدوجة للصراع السوري
تقرير مجموعة الأزمات الدولية

Peter Harling ■

إذا كانت ثورتا تونس ومصر قد لعبتا بعض الفصول الدرامية القليلة، الحاسمة والبسيطة نسبيا، تبدو الدراما السورية أكثر تعقيدا، إلى حد أنه لا يمكن التنبؤ بخاتمتها. وعليه، ينبغي على المرء متابعة جميع حلقاتها عن كثب والتنبّه إلى ارتدادات أحداثها

يستند العنف الذي يعصف بالبلاد الى مسار مزدوج. فمن ناحية، هي انتفاضة الأرياف التي أهملها نظام ينحدر منها. حافظ الأسد الذي انتمى إلى جيل من 'الدخلاء' الريفيين ذي الخلفيات المتنوعة، ناضل من أجل تسلق السلم الاجتماعي والاستيلاء على السلطة التي كانت حكراً على نخبة شبه إقطاعية، وسعى من بعد ذلك إلى توسيع الدولة نحو الأطراف، من خلال توفير الخدمات وتمديد الشبكة الإدارية، وانتشار حزب البعث، وتنفيذ مشاريع تنموية كبرى، وما إلى ذلك

إلا أن جيل اليوم الممسك بمقاليد السلطة نسي أصوله، فقد ترعرع في دمشق واختلط بالنخبة الحضرية التي تظاهرت بقبوله، واستثمر في عملية تحرير السوق التي لم تستفد منها سوى المدن الكبرى على حساب الأرياف، كما هي الحال في بلدان أخرى في المنطقة. وفي هذه المحافظات المنسية، تلاشى وجود الدولة والحزب معاً، تاركين للأجهزة الأمنية مهمة احتواء المشكلات المتزايدة، من خلال السعي إلى تسويات مؤقتة مع مهربي المخدرات والإسلاميين وشبكات الفساد. أضحى هذا الإرث واضحاً مثل ضوء الشمس في جميع أصقاع البلاد تقريباً

أما الجانب الآخر للثورة في سورية فيتمثل بثأر النظام البوليسي العلوي، الذي تشكل على القمع المفرط في أوائل ثمانينات القرن المنصرم، حين واجه النظام حركة تمرد مذهبية هيمنت عليها جماعة الإخوان المسلمين. هذا النظام البوليسي الذي ورثه بشار، قام بتفكيكه جزئيا من خلال طرد بارونات المخابرات والتخفيف من تجاوزات عملائهم، إلا أن الخاسرين من هذه العملية عادوا بقوة الآن. ويتبع بشار التيار، كما فعل سابقاً في أوقات الأزمات

يختلف ما يحدث على أرض الواقع كثيراً عن الرواية الرسمية، وإن لم يكن النظام على خطأ على الأصعدة جميعاً. الثورة بحسب الخطاب الرسمي هي تمرد ذو طابع إسلامي، توجهه أياد خارجية على غرار ما حدث في الثمانينات، إلا أن النظام يحارب قواعد دعمه الاجتماعية أكثر من محاربته لقواعد الإخوان المسلمين التي لم تلاق مبادراتهم الموجهة من الخارج أصداء على مستوى الشارع. وإن كان هناك حقاً أصولية، فهي في الأساس نتيجة الفراغ الذي تركه حزب واهن، ودولة غائبة، وقيادة متحصنة في العاصمة

لم يعد يرى سكان المحافظات اليوم من النظام سوى وجهه الأسوأ المتمثل بالأجهزة الأمنية التي لا تكتفي بمجرد قمع المكوّن المسلح من حركة الاحتجاج، وإنما تسعى لسحقها برمتها، من خلال الاستخدام المفرط للقوة ومضاعفة الإذلال، في محاولة منها لإعادة تشييد حاجز الخوف، ولكن من دون جدوى: فإذا كان هناك شيء واحد لن يسمح له المتظاهرون بتحديد مستقبلهم فهو حكم المخابرات. فما يريدونه في الأساس هو حكم الدولة، أي شكل من أشكال الحكم الذي يضمن التمثيل السياسي وإعادة توزيع اقتصادي أكثر إنصافاً، ويؤمن لهم ملجأ يقيهم من عنف الأجهزة الأمنية

تدعم الأغلبية الصامتة ضمناً النظام لخوفها المبرّر من أن يعجّل سقوطه انهيار ما هو قائم من بنية الدولة. وينطبق ذلك على نسبة كبيرة من الأقليات (التي ترتعد من فكرة الهيمنة الإسلامية على الأجندة)، والطبقة الوسطى (التي تعتمد إلى حد كبير على الدولة)، ورجال الأعمال (الذين يخشون على مصالحهم الدنيوية). تُقلق ثورة المحافظات هذه الأطراف كما لا تطمئنها دعوة معارضة المنفى إلى الإطاحة بالنظام من دون حتى التطرق إلى البدائل الممكنة

وفي حين يُطلب من النظام توفير قدر من الاستقرار، يتصرف هذا الأخير على نحو فوضوي، سواء على صعيد القمع، أو الإصلاح، أو الحوار مع المعارضة، أو في إدارة العواقب الاقتصادية للاضطرابات، مظهراً بذلك لنسبة متزايدة من الأغلبية الصامتة عدم قدرته على إيجاد مخرج للأزمة. وإلى الآن، إذا كانت الثنائية التي قدمها النظام 'نحن أو الفوضى' قد خدمته جيداً في بداية الأمر، إلا أن أعداداً متزايدة من السوريين يرددون: 'إذا كان لا بد من الفوضى، فحري بنا الاستغناء عنكم'. وهكذا، وضع النظام أسساً لتعبئة جماهيرية تتجاوز بأضعاف إطار تمرد المحافظات

وعليه، إذا كان احتمال حصول سيناريو آخر ضعيفاً، فإنه لا يمكن استبعاده كلياً. تثبت المقاربة الأمنية التي اعتمدها بشار، والتي تتولى تنفيذها نخبة حريصة على حماية مصالحها وتعزيزها، فشلها بشكل واضح. وإذا كان النظام تمكن من احتواء حجم التعبئة، إلا أنه لن يتمكن من إخمادها بالكامل، بل ستكون - هذه التعبئة- محفزا لعسكرة البعض من فئاتها التي تلحق بالأجهزة الأمنية خسائر لن تتمكن هذه الأخيرة من تحملها مع مرور الوقت. كما أنها تساهم في ديمومة حالة عدم الاستقرار التي تسلب النظام ما تبقى له من تأييد. ومع وجود العديد من الأعداء، في غياب قاعدة شعبية قوية، لن يتمكن النظام من النجاة

والحال، فإن الفشل قد يجبر النظام على السعي بجدية أكبر وبإخلاص لإيجاد مخرج للأزمة السياسية، عندما سينفد ما يمكن لأنصار الحل القمعي تقديمه. وإن كان الأمل بأن يأخذ بشار زمام المبادرة وأن يشارك في ثورة ضد حاشيته - كان دائماً هذا الأمل وهماً - إلا أن تتغير الديـــناميات داخل النخبة نفسها لصالح المكونات المهمشة الأكثر اعتدالاً ما يزال ممكناً

يمثل كفاح الأسرة الحاكمة لبقائها في بيئة من الفساد وانعدام الكفاءة والإفلات من العقاب معركة لا بد أن تخسرها. القضية الوحيدة التي يمكن للسلطة أن تأمل بالدفاع عنها هي قضية الدولة، التي ستستلزم التراجع عن العديد من الجوانب التي جعلت من السلطة 'نظاماً'. لدى النظام في هذه المرحلة الخيار بين التفكك من خلال أخطائه وتجاوزاته ليصل إلى الانهيار، أو أن يفكك نفسه بشكل طوعي ومنتظم، إذا اتخذ الخيار الثاني، سيكون في أمس الحاجة إلى كل التشجيع الذي يمكن للمجتمع الدولي أن يقدمه

إذاً، يمكن المراهنة على أن النظام سيختار طريق الانتحار الجماعي. سيعتمد كل شيء حينها على عزيمة المجتمع السوري، الذي يقاوم حالياً لعبة الانفجار من الداخل التي تمارسها السلطة، سيعتمد على عزيمته على دفع السلطة باتجاه ذلك الطريق من غير أن ينجرّ خلفها

* مديرمشروع العراق ولبنان وسورية لدى مجموعة الأزمات الدولية - مقيم في دمشق

جريدة القدس العربي

العفو العام والعفو الخاص

■ ياسر مرزوق

خاص سوريتنا

كان العفو عن الجريمة أو العقوبة حقاً مقدساً للحاكم أو الخليفة الإله الذي يملك سلطة العقاب والعفو، ونقلاً عن الكواكبي: "ما من مستبد سياسي إلا ويتخذ له صفة مقدسة يشارك بها الله، أو تعطيه مقاماً ذا علاقة به"، وهذا يلتقي مع لينين الذي يقول: "إن هذه الطبقات الحاكمة كلها تحتاج من أجل الحفاظ على سيطرتها إلى وظيفتين اجتماعيتين هما الجلاد والكاهن"، ولم تكن هذه الظاهرة تخص شعباً أو منطقة محددة بل كانت منظومة أخلاقية تتناسب مع شكل الحكم ما قبل الدولة الحديثة، حتى الملوك الأوروبيون سوغوا فكرة الحاكم الإله في القرنين السادس عشر والسابع عشر لتسويغ سلطتهم المطلقة، وأخذوا مباركة الكنيسة ثمّ ازدوجت السلطة بينهم وبينها.

تحفل كتب التاريخ والإسلامي خاصة بقصص ونوادر العفو عن المجرمين والمطلوبين تبعاً لمزاج الحاكم أو لسياسة يرتضيها أو يستسيغها (طلب زياد رجلاً لمحاسبته على ما ارتكبه فلجأ الرجل إلى معاوية بن أبي سفيان واحتمى به، فكتب زياد إلى معاوية يقول إن هذا الرجل مسيء لشؤوني ومفسدٌ لأعمالي وحين طلبته لجأ إليك ولاذ بك، فكتب معاوية إليه يقول إنه لا ينبغي لنا أن نسوس الناس بسياسة واحدة، فيكون مقامنا مقام رجل واحد، ولكن فلتكن أنت الشدة والخشونة، ولأكن أنا للرأفة والرحمة فيستريح الناس فيما بيننا).

مع الانتقال إلى دولة القانون وسقوط فكرة القدسية عن الحاكم، وتحول المنصب إلى تكليف، تحول العفو إلى منظومة قانونية لها شروطها وأسبابها ومبرراتها.

العفو

هو محو الجريمة أو محو العقوبة جزئياً أو كلياً، والعفو في التشريع السوري نوعان، عفو خاص، وعفو عام.

العفو الخاص:

هو منحة من رئيس الدولة تزول بموجبها العقوبة عن المحكوم عليه كلها أو بعضها، أو تستبدل بعقوبة أخف منها، والعفو الخاص تأخذ به أكثر التشريعات في العالم، فهو مؤسسة لا غنى عنها لأسباب متعددة، أهمها أنه السبيل لإصلاح الأخطاء القضائية التي تكشف بعد أن يكون الحكم قد أصبح مبرماً وسُدّت أمام المحكوم عليه جميع طرق المراجعة، كما أنه وسيلة للحدّ من الحكم بعقوبة الإعدام إذا كانت هذه العقوبة قد فرضت في حالات لا تتحقق فيها مقتضيات الصالح العام.

لكن هذا لايعفينا من القول بأن العفو الخاص يجب أن يستعمل بحكمة واعتدال، وإلا فسدت هذه المؤسسة، وفقدت قيمتها، وخرجت عن الأهداف التي وضعت من أجلها.

شروط العفو الخاص:

للعفو الخاص بموجب أحكام المواد /151-155/ من قانون العقوبات شروط متعددة نجملها فيما يلي:

1 - يمنح العفو الخاص رئيس الدولة.

2 - لا يمنح رئيس الدولة العفو إلا بعد استطلاع لجنة العفو التي تبدي رأيها في طلب العفو ثم ترفعه لرئيس الدولة ومهما كان رأيها فالكلمة الأخيرة له، كون دورها استشاري فقط.

3 - لا يمنح العفو الخاص إلا إذا حوكم المدعى عليه وصدر بحقه حكم جزائي مبرم.

آثار العفو الخاص:

1 - العفو الخاص شخصي لا يمتد أثره إلى الشركاء في الجريمة.

2 - العفو الخاص منحة لا يجوز للمحكوم عليه أن يرفض الاستفادة منها.

3 - يشمل العفو الخاص العقوبات الأصلية فقط، ولا يشمل العقوبات الفرعية أو الإضافية.

4 - العفو الخاص يشمل العقوبة ولا يسقط الحكم بمعنى أن مفعول الحكم يستمر لتطبيق الأحكام المتعلقة بإعادة الاعتبار أو التكرار كما أنه يبقى على صحيفة المحكوم العدلية.

العفو العام:

العفو العام أو الشامل هو قانون يصدر عن السلطة التشريعية فيشمل جريمة أو عدداً من الجرائم ويكون من شأنه نفي الصفة الجرمية عنها، والعفو العام سلطة في يد المشرع يستعملها حين يريد أن يسدل ستار النسيان على بعض الأفعال لأسباب سياسية أو اجتماعية، ويرى أن المصلحة العامة تقضي برفع آثار هذه الأفعال عن الأشخاص الذين قاموا بها، لهذا فإن المجال الأوسع للعفو العام هو الجرائم السياسية وبعض الجرائم الواقعة على أمن الدولة الداخلي والجرائم العسكرية والجرائم القليلة الأهمية (نموذج التشريع السوري هو استثناء عن هذه القاعدة القانونية).

إلا أن العفو العام كثيراً ما يصدر لاعتبارات خاصة بالسلطة الحاكمة، كالعفو الذي يصدر على أثر تغيير نظام الحكم أو بعد عمل سياسي هام، أو بمناسبة تسلم رئيس جديد لمقاليد السلطة العليا في البلاد.

ويشترط المشرع السوري في العفو العام صدوره عن السلطة التشريعية، فهو إما يصدر عن قانون عن مجلس الشعب، أو بمرسوم تشريعي عن رئيس الدولة مباشرة.

آثار العفو العام:

1 - يسقط العفو العام الجريمة والعقوبة معاً.

2 - يشمل العقوبات الأصلية والفرعية.

3 - لا يؤثر العفو العام على الحقوق الشخصية، وتبقى هذه الحقوق خاضعة لأحكام القانون المدني (المادة /148/ من قانون العقوبات، المادة /436/ من قانون أصول المحاكمات الجزائية).

الفرق بين العفو العام والعفو الخاص:

1 - العفو الخاص يمنح بمرسوم صادر عن رئيس الدولة أما العفو العام فيسن بقانون من السلطة التشريعية.

2 - العفو الخاص لا يمنح إلا بعد اكتساب الحكم الدرجة القطعية، أما العام فيصدر في أي وقت يقرره المشرع.

3 - العفو الخاص شخصي لأنه يصدر باسم شخص معين بالذات أما العفو العام فيشمل الجرائم بغض النظر عن مرتكبيها.

4 - العفو الخاص لا يمس الجريمة وهو لا يؤثر إلا في العقوبة، فيلغيها أو يخفف منها أو يستبدلها بعقوبة أخرى، أما العفو العام فيشمل الجريمة والعقوبة معاً، والعفو العام يزيل الحكم نهائياً ولا يعود له أي وجود قانوني.

في النهاية يجب أن نؤكد أن نوعي العفو يتفقان على عدم المساس بحقوق المجني عليه الشخصية.

ونقلاً عن معاوية بن أبي سفيان أيضاً مخاطباً عائشة بنت عثمان بن عفان: "يا بنت أخي إن الناس أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلماً تحته غضب، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد، فبعناهم هذا بهذا".

سعيد الغزي (1892 - 1967)

■ ياسر مرزوق

خاص سوريتنا

ولدَ سعيد الغزي في دمشق عام 1892 من أسرة دمشقية عريقة تختزن تاريخاً من الانفتاح على العلوم اللغوية والفقهية ليخرج منها علماء وفقهاء ومؤلفون كبار منهم شهاب الدين ونجم الدين ومحمد الغزي وهناك في المنزل الكبير الذي يجاور الجامع الأموي وفي أواخر القرن التاسع عشر كان الفقهاء والمحدثون من آل الغزي يدخلون إلى الجامع الأموي الكبير من باب خاص.

هذه البيئة الخصبة تركت أثرها البالغ على سعيد الغزي لتشكل أولى معارفه وتؤسس لوعيه ومعرفته بعالم أكثر انفتاحاً وحيوية، وبأبعاد إنسانيَة وروحية وفكرية بآنٍ معاً.

درس في مكتب عنبر في دمشق ثمّ سافر إلى اسطنبول لدراسة الطب بناءً على رغبة والده، مع افتتاح معهد الحقوق في دمشق عاد إليها ليتغير مسار حياته ويبدأ بدراسة الحقوق وتخرج من المعهد المذكور عام 1922 وشهادته تحمل الرقم واحد.

انصرف لممارسة المحاماة والاهتمام بالشأن العام بالبسطاء وبالنساء المعنفات.

تحالف عام 1927 مع الكتلة الوطنية وشغل أول منصب سياسي له في حكومة الرئيس محمد علي العابد.

أصبح نائباً بالجمعية التأسيسية عام 1928 وشارك بإعداد الدستور السوري.

عام 1936 عينه رئيس الوزراء عطا الأيوبي وزيراً للعدل في وزارته التي وضعت أسس الانتخابات العامة، عاد بعدها لممارسة المحاماة في دمشق وأصبح نقيباً للمحامين عام 1944، طلبت منه شركة بريطانية السفر لتوكيله ببيع أراضي وبيارات في حيفا، فرفض التوكيل والبيع لوعيه بأبعاد ذلك وليجسد موقفاً وطنياً مبكراً.

عاد لوزارة العدل عام 1939 في حكومة جميل مردم بيك واستمر في الوزارة حتى عام 1945، عام 1946 شارك مع أسعد الكوراني ويوسف الحكيم وعزت صقال في لجنة دراسة مشروعي القانون المدني وقانون العقوبات، وفي العام نفسه عين وزيراً للمالية ووقع مع كل من السيد رياض الصلح وحميد فرنجية وجميل مردم بيك اتفاق الانفصال الجمركي عن لبنان.

كما عين وزيراً للاقتصاد الوطني عام 1947 وكان نائباً عن دمشق في المجلس النيابي في الدورات الانتخابية (1943-1947-1949).

عام 1954 دعاه الرئيس هاشم الأتاسي لتأليف وزارة مستقلة ليتولى الإشراف على الانتخابات النيابية وكانت أول انتخابات ديمقراطية حرة في سوريا منذ عام 1947 والأكثر نزاهة في التاريخ السوري.

ففور تشكيل الحكومة أعلن الغزي حياده التام في القضايا الداخلية وعزمه على الاحتفاظ بالصلات الأخوية مع الدول العربية جميعاً دون أن يلزم سوريا بأية ارتباطات دولية وأن مهمة حكومته الوحيدة هي الإشراف على انتخابات حرة نزيهة وفق قانون جديد، وبثقافته القانونية ونزاهته وحضوره الشخصي ضمن الموافقة البرلمانية على قانون انتخاب جديد يلغي قانون الشيشكلي ويعيد قانون انتخاب عام 1949 مع بعض التعديلات.

نقلاً عن باتريك سيل من كتابه الصراع على سوريا (صفحة 229): (لكي يحطم الغزي التواطؤ مع المصالح المحلية نقل كل محافظ وقائمقام إلى مركز جديد قبل شهر من موعد الانتخابات وأسند وزارة الداخلية إلى السيد "اسماعيل قولي" وهو شخص موثوق غير سياسي نبه الموظفين المدنيين إلى أن النشاطات السياسية محظورة عليهم تحت طائلة القانون أما الجيش فقد رضي مختاراً أن يبقى في ثكناته أثناء عملية الاقتراع).

عام 1955 كلفه الرئيس القوتلي بتشكيل الوزارة ثانية وفي 13 أيلول من العام نفسه شكل الوزارة وشغل فيها منصب وزير الخارجية أيضاً.

في ربيع عام 1956 عقدت حكومة الغزي صفقة لبيع القمح لفرنسا التي كانت لا تزال تحتل الجزائر، وعلى الرغم من التقدير الخاص الذي كان قد حظي به الرئيس الغزي انطلقت مظاهرة احتجاج ضخمة من جامعة دمشق تندد بهذه الصفقة غير المبررة وبالمعتدي الفرنسي، وتدعو إلى التضامن مع الشعب الجزائري الشقيق، وقد احتل المتظاهرون مكتب وزير الاقتصاد لساعات وفي الليلة نفسها قدم الغزي استقالة حكومته.

اعتزل السياسة في فترة الوحدة مع مصر، وبعد الانفصال أصبح رئيساً مؤقتاً للمجلس النيابي في كانون عام 1961 بصفته الأكبر سناً بين الأعضاء ثم تقدم بترشيح نفسه لرئاسة المجلس لكنه لم يفز .

مع انقلاب عام 1963 اعتزل العمل السياسي وتفرغ للمحاماة والقانون اللذين كانا عشقه الحقيقي.

عرف الغزي باستقامته وورعه ونزاهته وحبه لمهنة المحاماة التي كان يعود إليها بعد ساعات من تولي أي منصب يوكل إليه فكان ينظر إلى المناصب على أنها عبء وتكليف لا وجاهة أو شرف.

توفاه اللّه في مكتبه في دمشق عام 1967.

نقلاً عن نبيه الغزي: "لم يكن سعيد الغزي طامحاً سياسياً، أراده الناس رئيساً للجمهورية ليتوازى في الأصوات مع شكري القوتلي لكنه قال له الرئاسة لك لا أريدها، فقد كانت المحاماة نسج حياته".

نقلاً عن أسعد الكوراني من "ذكريات وخواطر" الصفحة 157: "كان الغزي ألمع شبابنا وأكثرهم تضحية ووطنية... إن الغزي من الشخصيات الوطنية الفذة".

يصفه الدكتور سامي مبيض الباحث في تاريخ سوريا الحديث أنه من أكثر رؤساء الدولة نزاهةً لم يطمح يوماً للخلود في سدة الحكم فثمة سقف لمشروعه السياسي هدفه إنقاذ البلاد في أوقات المحن، فهو الوطني الذي لعب بالسياسة في بعض الأحيان ولم يكن السياسي الذي لعب بالوطنية والفرق كبير، أعطى سعيد الغزي سوريا كثيراً ولم يأخذ سوى شرف الانتماء إليها.

تقول المحامية والأديبة ناديا الغزي عن أبيها: "إنه رجل خارج التصنيف، ربما أخطأ وحرق بعض أوراقه ولكن ثمة أعمال كبيرة بموازاة أخطاء صغيرة"، وتتساءل "لماذا لا يتذكره أحد، ربما ظلم نفسه بنفسه" وتصف جنازته عام 1967 بالقول: "إن نعشه كان يتهادى بين الأكف كما أغنية، لقد ساهم في بناء حجر في القانون، وفي بناء حجرٍ في الوطنَ".

صبحي حديدي

سمير قصير استُشهد وهو يتكوم على جسده مثل صقر، وإبراهيم عثمان استُشهد وهو يطلق جسده مثل باشق. ومع ذلك يتشابه المشهدان، كأنهما لواحد

جورج صابق

لا ندري إلى أي درك أخلاقي منحط يأخذنا هذا النظام... هل يريدون من الطبيب ألا يعالج إلا الرفاق الحزبيين أو المسبحين بحمد الأسد مثلا؟؟؟....

نقول لأخينا هذا في الوطن: نحن لن نغير أخلاقنا لا من أجلك ولا من أجل معلمك الكبير.. فاستيقظ.. لأنك بقطعك الطريق عن طبيب قد تحرم منه أحد أفراد عائلتك.. وقد تكون أنت يوما الضحية... وعندها لن ينفعك لا حزبك ولا بشارك...

رشا عمران

في حمص اليوم كانوا يهتفون: يا مسيحي لا تهتم نحن إخوة بها الدم ويا علوي لا تهتم همي وهمك نفس الهم!!!! متى يا حمص سنرد لك كل هذا الجميل ؟؟

إياد زرقة

في السرفيس، صوت العتابا، صوت القائد يخرج من صورته، صوت هدير المحرك، أنين أهالي الرمل تخترق مسمعي، صوت فيروز يقول انساني بالغفا بأيام الصفا من السماعات، صوت أحدهم يقول "ع راحتك معلم"، رائحة النبيذ تنبعث مني وأنا استذكر خياناتي لهذا الوطن عندما تبدا فيروز بقول "وطني ياحكاية"، السيجارة والنبيذ لن يشفعا لي بسبب ضحكي على هلوسات جدتي البارحة، يقطع هذه الأصوات رائحة صبية جلست بجانبي

أنظر إليها وأقول في نفسي، صغيرتي قلبي عاشق لسوريا حاليا قفي في الدور

عمار عبد الحميد

لا نريد لسوريا المستقبل أن تكون دولة عقائدية، سواء كانت هذه العقيدة الاشتراكية أو الإسلام، بل نريد لها أن تكون دولة مدنية تحترم حريتنا في المعتقد، السياسي والديني، على حد سواء.

علا رمضان

عالم بتموت.. عالم بتعتقل.. عالم بتتخفى.. عالم بتتعب.. وفيه عالم جداد عم تنبع من كل محل لتكفي طريق كل المذكورين...

داشاج

إبراهيم... الذي انتصر على الجميع بموته... مرة و إلى الأبد.

حاج اتدقولي تعزوني الشهيد ما منعزي فيه , حاج تبكوا "الشهيد" ما منبكي عليه ,كلو يلم حالو بإيديه بوقف ع رجليه وبكمل شو كان عم يعمل ,كملوا مشانه... ابراهيم عمل يلي بدو ياه وابراهيم ما كان خايف وابراهيم كان حاضر لا حدا يزعل ع ابراهيم هو شهيد.

... نحن الاموات... ابراهيم... الأشجع.

هو فوق عم يبتسم اطلعوا لفوق وابتسموله... و كملوا.

حبيبيييييبي.... خليك معي.

لان وجعي ما بينبكى

غسان ياسين

رسالة خليوية تدعوني للمشاركة بالانتخابات.. "صوتك يبني الغد"

غريب..مع أنو صوتي كان واصل للطابق الأخير من مبنى أحد الفروع الأمنية من شدة الضرب والتعذيب لدرجة أن احد السجانين تعاطف معي وقال لي وهو يوصلني للحمامات.. أنت ليش بتاخد وتعطي مع المحقق..لا تناقشو مشان ما تستفزو أكثر ويضربك بشدة أكثر..رغم هيك ما شعرت أنو لصوتي أي تاثير

نحن منذ بدأنا بالهتاف للحرية كنا فعلا نبني الغد

إياد عماشة

أربع سنوات مرت منذ نزوحي القسري عن دمشق.. أربع سنوات، ما زلت حتى اليوم أصحو في الصباح أنتزع من رأسي عنوة صورة مؤلمة لذبذة الرائحة، لبلدة أو حي أو شارع أو مقهى أو مسرح أو رصيف أو موقف أو ساحة.. من أحيائها.. يا دمشق الأسيرة كم أحبك.. يا حبيبتي التي تسكنين دمشق كم أعشق اكتمال دمشق في عينيك الخضراوان..

فدوى سليمان

سيكونُ عمرك يا إبراهيم أطولَ من عمر قاتليك.... في وداع إبراهيم عثمان

فواز أرناؤوط

فعلاً مثلما قال أحدهم، لشدة غباء النظام في تعامله مع الثورة، ولمساهمته الفاعلة في تأجيجها، لازم نعملو تنسيقية ونسميها "تنسيقية النظام السوري لدعم الثورة"

رباب البوطي

ما أراه اليوم من قصف للمدن وتدمير للبيوت وقتل للمزيد من الثوّار ليس إلا ارتعاشات الموت الأخيرة لجسدٍ مستبدٍ هرم قوامه الرشاشات والمدافع... ومع كل اختلاجة من اختلاجات النهاية يزفر القنابل والرصاص....

يقولون.. للقيامة علامات.. وأنا أقول.. لسقوط النظام أيضاً علامات... أيها المؤمنون بالحرّية.. اعتصموا بحبل الثورة واستعدوا.. أزفت ساعة رحيلهم... القيامة الآن.. الحرّية الآن

غسان سلطانه

نداً عليي..

يارب عطيني عمر وتنتصر ثورتنا وندر علي أمشي حفيان لحومص وصلي تلات ركعات بجامع سيدي خالد...

الأولى عن روح شهدائنا والتانية لثوارنا والتالتة لحومص..

يارب... \سوري- مسيحي\

هالة محمد

حسام القطلبي

كل سفارات الأرض وقنصلياتها مخصصة لخدمة مواطني بلدها و رعاية مصالحهم في الخارج.. إلا السفارات السورية مخصصة للتشبيح و الخطف و الضرب و بهدلة الرعايا السوريين وشرشحة مصالحهم وابتزازهم والتهديد بإيذاء وإهانة أهاليهم في الداخل.

حسام عيتاني

نقولها لمرة نسينا رقمها: من يؤيد النظام الحاكم في سوريا، يعاني من عيب أخلاقي قبل أن يكون قصوراً في الرؤية والتحليل السياسي... هذا كلام من وحي صورة الطبيب الشاب المقتول على الحدود مع تركيا وجريمته أنه أنقذ جرحى القمع الفاشي

ناجي طيارة

كلمات للناشط الحقوقي نجاتي طيارة::: يا ناجي... اتذكر كتير منيح، في لحظة بعمر الإنسان بيقرّر يحترم حالو فيها للنهاية... لا يمكن المفاوضة أبدا على هذه اللحظة أو التردد أو التراجع أو الخوف... هذه اللحظة إسمها الحرية... هي اللحظة هي كرامة الإنسان... لمّا تحي هل اللحظة لا تتردد... إمضي مهما كانت النتيجة... لأنو بالمقابل عم تكسب حريتك بالدنيا أو بالآخرة.. عم تكسب حريتك

الشهيد

أمامَ الشهيدِ
شهيدٌ يطيرُ

وراءَ الشهيدِ
شهيدٌ يسيرُ

وَتحتَ الشهيدِ
شهيدٌ ينامُ

وَفوقَ الشهيدِ
شهيدٌ حمامُ

يمينَ الشهيدِ
شهيدٌ يجيئُ

يسارَ الشهيدِ
شهيدٌ يضيئُ

يطيرُ ..
يسيرُ ..
ينامُ ..
حمامُ ..
يجيئُ .. يُضيئُ

يضيئُ الشهيدُ
قَناديلنا الغافياتْ
وَيقحمُ بالدمِّ دَربَ الحياةْ

شهيد ورا شهيد .. بنعمر بلد جديد

إياد حياتلة

| بعد مصرع القذافي بالطريقة التي رأيناها على أيدي الثوار الليبيين.. هل تظنين أن ثمة غريزة انتقام تحتقن في نفوس السوريين وربما تتجه لاحقاً في اتجاهات لا تحمد عقباها؟

| | لا أعتقد أن تجربة ليبيا ستتكرر في سوريا. بالتأكيد ستظهر بعض الجماعات الحاقدة والانتقامية، ولكن غالبية الشعب السوري تريد أن تُحكم بواسطة القانون. ويجب أن تتمّ محاكمات عادلة لكل من تلطخت يداه بدماء السوريين. فالسوريون يطالبون بدولة مدنية قانونية يكون فيها جميع أبناء الشعب السوري سواسية أمام القانون.

| ما هي الأولويات التي تعتقدين أن على المعارضة العمل عليها في المرحلة التي تلي سقوط النظام؟

| | قبل سقوط النظام وبعده على المعارضة أن تنزع عنها عباءتها التي التصقت بها لسنين طويلة، لترميها جانباً اليوم، وتقف صفاً واحداً وقلباً واحداً خلف الشارع السوري، دعماً لثورة الشباب ومطالبهم المحقّة دون النظر إلى خلافاتهم الشخصية على حساب سوريا وشعب سوريا والوطن.

| كيف تنظرين إلى حوادث العنف الطائفيّة التي جرت في حمص؟ من المسؤول؟ ومن الفاعل؟!

| | لقد اختار النظام حمص لأنه يعرف تماماً أنه قادر، بسبب طبيعة حمص المتنوّعة طائفيّاً واثنيّاً، على تنفيذ كل خططه الإجرامية على الشعب السوري، ومنها: بث الفتنة الطائفية بين أبناء الوطن الواحد، وبالأخص أن حمص تحوي أطيافاً متعددة من الشعب السوري، والحوادث الطائفية التي جرت في حمص هي من فعل النظام الذي شكّل فرقاً للموت من كل الطوائف، وقام بدفع المال لها لتقوم بعمليات الخطف والتنكيل والتعذيب والتقطيع والتشويه ورمي الجثث في أحياء بعضهم البعض؛ لتظن كل طائفة أن الطائفة الأخرى هي التي قامت بفعل القتل، ولكن أبشّر النظام وأبشّر العالم أن هذا المخطط فشل على أيدي السوريين في حمص، وأن الثوار هم من يحمون السلم الأهلي ويرفضون الانجرار وراء فتنة النظام.

| بعد التجارب الانتخابيّة الديمقراطيّة في تونس ومصر، وبالنظر إلى القيادات التي تحكم ليبيا اليوم. كيف تنظرين إلى نجاح القوى الإسلامية في البلدان التي صنعت الربيع العربي؟ هل تخشين من «المد الإسلامي»؟

| | عندما يكون خيار الشعوب أمام صناديق الاقتراع الحرة والديمقراطية، فليكن خيار الشعوب ما يكون، لأنه سيكون الأصدق والأكثر ضرورة لتطورها ولحاجتها.

لا أخشى من المد الإسلامي، فنحن شئنا أم أبينا ثقافتنا إسلامية ولسنا بعيدين عن الإسلام، ولكن الإسلام لا يعني التطرف، بل هو طريقة من طرق العبادة ولن تُفرض على أحد في سوريا، فلم يسبق للشعب السوري أن فرض أحد طريقة عبادته على الآخر. ولكن أن يكون الحكم إسلامياً، بمعنى أن يكون الدستور والقانون مستمدان من أحكام الشريعة الإسلامية، فهذا يمنعنا من بناء الدولة المدنية الديمقراطية التي يحلم بها السوريون، والتي تستمد قوانينها من ضرورات الحياة اليومية والمعاصرة وفق دستور يضعه الشعب حسب حاجاته ومتطلباته.

السؤال والجواب: الفنانة السورية فدوى سليمان | سين جيم، ملحق شباب السفير - جريدة السفير اللبنانية

أول دستور ورئاسة في سوريا بعد الاستقلال

■ حنين اليوسف - خالد كنفاني

خاص سوريتنا

دخلت القوات الفرنسية دمشق من طريق ميسلون حيث وقعت المعركة المشهورة والتي استشهد فيها وزير الحربية يوسف العظمة مع مائة وعشرين من رفاقه الذين رفضوا دخول القوات الغازية، ودشنت بذلك فرنسا فترة من الانتداب دامت ربع قرن سقط فيها آلاف الشهداء في مختلف مناطق سوريا على اختلاف طوائفهم وانتماءاتهم الدينية والعشائرية. وبعد قصف مبنى البرلمان في 29 أيار (مايو) 1944 قامت الحركة الوطنية في سوريا بتصعيد المطالب الشرعية للسوريين وخاصة بعد توقيع ميثاق تأسيس الأمم المتحدة وتوجت الجهود بإعلان إنهاء الانتداب الفرنسي وانسحاب كافة القوات الأجنبية عن الأراضي السورية وتم التوافق على بقاء الرئيس شكري القوتلي والذي كان قد انتخب سابقاً عام 1943.

الرئيس شكري القوتلي - أول رئيس للجمهورية السورية بعد الاستقلال

هو شكري بن محمود بن عبد الغني القوتلي. ولد في دمشق عام 1891، تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الآباء العيزرية بدمشق. وفي عامه الحادي عشر انتسب إلى مدرسة عنبر ليتم دراسته الثانوية، أكمل تعليمه في الكلية الشاهانية بالأستانة وتخرج منها يحمل الليسانس في العلوم السياسية عام 1912. انضم القوتلي في الأستانة إلى جمعية (العربية الفتاة) السرية، القائمة على الدعوة إلى تحرير العرب، ومقاومة ما تعمل له جمعية (تركيا الفتاة) من تتريك العناصر العثمانية، قبل ذلك كان يعمل في صفوف شبيبة المنتدى الأدبي.

وُشي به في الحرب العالمية الأولى عقب الانتهاء من مجزرة المجلس العسكري العثماني ببلدة عاليه، فاعتقل وزج به في سجن (خان الباشا) بدمشق، وهدد بالتعذيب، فخشي أن يبدر منه في حالة الإغماء ما يقضي عليه وعلى أخوته في جمعية الفتاة، فحاول الانتحار بقطع شريان يده، وكتب رسالة بدمه وجهها إلى جمال باشا السفاح يحذره فيها من مغبة الظلم، وغاب عن وعيه فنقل للمعالجة، وبهذا نجا من المحاكمة. والتقارير عن بطولة القوتلي رفعته إلى دائرة الأضواء كبطل قومي، وفي عام 1918 أسس مع بعض أصدقائه حزب الاستقلال العربي.

كلفه الملك فيصل بتشكيل ولاية دمشق، ولما احتل الفرنسيون سورية كان اسمه في قائمة المحكوم عليه بالإعدام. فنزح إلى القاهرة ثم حيفا، وبقي أربعة أعوام يتنقل بين فلسطين ومصر وأوروبا يدعو للقضية السورية. عاد إلى دمشق عام 1924، ولما نشبت الثورة السورية ضد الفرنسيين عام 1925 التحق بها فصدر عليه حكم الإعدام من جديد. عاد إلى دمشق سنة 1930 بعد سقوط حكم الإعدام عنه، واشترك في المؤتمر العربي القومي الذي عُقد في القدس في كانون الأول 1931 ووقع على الميثاق التاريخي، وفي عام 1932 كان أحد الأعضاء المؤسسين للكتلة الوطنية التي تحولت فيما بعد إلى الحزب الوطني المنادي باستقلال سورية كهدف أساسي له.

عام 1941 انتخب القوتلي زعيماً للكتلة الوطنية خلفاً للمرحوم إبراهيم هنانو، فأعاد تنظيم صفوفها بعد أن لجأ زعماؤها إلى العراق بعد اتهامهم بمقتل عبد الرحمن الشهبندر، وقد ألصقت هذه التهمة بالوطنيين وكان ذلك في تموز عام 1940، أما القوتلي فلجأ إلى حماية قنصل السعودية في دمشق والذي تربطه صلات وثيقة بالفرنسيين فتدخل لديهم باسم الملك عبد العزيز، وحقق مع القوتلي وثبتت براءته والوطنيين بعد اعتراف قاتل الشهبندر بالجريمة. وعلى أثر دخول الديغوليين سورية في الحرب العالمية الثانية، كان القوتلي السياسي الأكثر شعبية، وبعد وفاة تاج الدين الحسني رئيس الجمهورية بالتعيين، قاد القوتلي معركة الانتخابات بقائمة موحدة في سائر البلاد، وبالتئام مجلس النواب انتخب رئيساً للجمهورية في 1943/8/17، وهو أول زعيم وطني تولى رئاسة الجمهورية السورية.

ازدهرت سورية في أيام القوتلي، كما قاد التحرك السياسي في فترة الاستقلال من 1943 ولغاية الجلاء عام 1946، والتي تميزت بالنشاط السياسي السوري في الحقل العربي، وقد تمحور هذا النشاط حول دعم استقلال سوريا التام أي ضمان جلاء الجيوش الأجنبية عن أراضيها، وكذلك العمل من أجل قضية الوحدة العربية (الجامعة العربية) خاصة بعد إعلان الأمير عبد الله أمير شرق الأردن مشروع سوريا الكبرى. في 17 آب 1943، انتخب البرلمان شكري القوتلي رئيساً للجمهورية.

التسلسل التاريخي لتطور الدستور السوري حتى الاستقلال

1. القانون الأساسي (الدستور) للمملكة السورية أقره (المؤتمر السنوي) في جلساته المنعقدة بين 1919/6/3 و1920/7/19 ويتألف من 147 مادة.

2. مشروع (الجمعية التأسيسية) عام 1928 والذي لم تقم سلطات الاحتلال الفرنسي بإصداره إلا بعد شطب مواد تتضمن السيادة السورية وكان مكوناً من115 مادة.

3. دستور (دولة سورية) الصادر بعد إضافة المادة 116 والتي تمنح المفوض أو المندوب السامي الفرنسي سلطات تعطيل العمل به. وصدر بالقرار رقم 3111 تاريخ 14 أيار (مايو) 1930.

4. شطب المادة 116 من الدستور بعد الاستقلال (الجلاء) الفرنسي عن سورية في 1946/4/17.

5. انقلاب الزعيم حسني الزعيم في 30 آذار (مارس) 1949 وحل البرلمان وإقالة الحكومة وتعطيل الدستور وتمت محاولة إصدار دستور جديد غير أنها لم تنجح، واستمر في السلطة حتى 1949/8/14.

6. انقلاب الزعيم سامي الحناوي في 14 آب 1949 الذي استمر في الحكم حتى 19 كانون الأول1949 وبعده عادت الحياة البرلمانية وتم تشكيل حكومة دستورية وانتخابات الجمعية التأسيسية وإعداد مشروع جديد لدستور سورية.

الرئيس شكري القوتلي أمام البرلمان السوري

7. دستور 1950 الذي أصبح معمولاً به اعتباراً من 5 أيلول 1950 ومكون من 166 مادة.

أول دستور للجمهورية السورية بعد الاستقلال 1950

الفصل الرابع: السلطة التنفيذية

رئيس الجمهورية

المادة الحادية والسبعون:

ينتخب رئيس الجمهورية من قبل مجلس النواب بالتصويت السري.

ويجب أن يفوز بأكثرية ثلثي مجموع النواب.

فان لم تحصل أعيد الانتخاب ويكتفي بالأكثرية المطلقة.

فان لم تحصل أعيد ثالثة ويكتفي بالأكثرية النسبية.

المادة الثانية والسبعون:

يشترط فيمن ينتخب لرئاسة الجمهورية أن يكون:

سورياً منذ عشر سنوات.

حائزاً لشروط الترشيح للنيابة.

متماً الأربعين من عمره.

مدة رئاسة الجمهورية خمس سنوات كاملة تبدأ منذ انتخاب الرئيس. ولا يجوز تجديدها إلا بعد مرور خمس سنوات كاملة على انتهاء رئاسته.

المادة الخامسة والسبعون:

قبل أن يمارس رئيس الجمهورية ولايته، يحلف أمام مجلس النواب اليمين التالية:

أقسم بالله العلي العظيم أن احترم دستور البلاد وقوانينها وأن أكون أميناً على حريات الشعب ومصالحه وأمواله، وأن أكون مخلصاً للنظام الجمهوري، وأن أبذل جهدي وكل ما لدي من قوة للمحافظة على استقلال الوطن والدفاع عن سلامة أرضه وأن أعمل على تحقيق وحدة الأقطار العربية.

المادة السادسة والسبعون:

ينتخب مجلس النواب رئيس الجمهورية الجديد قبل انتهاء ولاية الرئيس القائم بمدة أكثرها شهر واقلها خمسة عشر يوماً.

المادة الحادية والثمانون:

إذا لم يوقع رئيس الجمهورية المراسيم خلال عشرة أيام منذ رفعها إليه أو لم يحلها ضمن المدة نفسها إلى المحكمة العليا لمخالفتها الدستور أو القانون ينشرها رئيس مجلس الوزراء وتعتبر نافذة.

إذا لم تبت المحكمة العليا في المراسيم المحالة إليها خلال عشرة أيام منذ وصولها إليها ينشرها رئيس مجلس الوزراء وتعتبر نافذة.

يستثنى من ذلك مرسوم حل مجلس النواب الذي يحق لرئيس الجمهورية رفضه بدون ذكر الأسباب وكذلك مراسيم تصديق أحكام الإعدام.

المادة الثانية والثمانون:

يعلن رئيس الجمهورية الحرب ويعقد الصلح بقرار من مجلس الوزراء بعد استشارة مجلس الدفاع الوطني وموافقة مجلس النواب.

المادة الثالثة والثمانون:

رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للجيش وهو رئيس مجلس الدفاع الوطني.

المادة الثامنة والثمانون:

يمارس رئيس مجلس النواب صلاحيات رئيس الجمهورية حين لا يمكنه القيام بها على أن يتخلى عن رئاسة المجلس خلال هذه المدة إلى نائب الرئيس.

وإذا كانت الموانع دائمة وفي حالتي الوفاة والاستقالة يجتمع مجلس النواب بناء على دعوة رئيسه خلال عشرة أيام من خلو الرئاسة لانتخاب رئيس جمهورية جديد، وإذا لم يدع المجلس في المدة المذكورة يجتمع حكما في اليوم الحادي عشر.

أما إذا كان مجلس النواب منحلاً أو بقي لانتهاء ولايته اقل من شهرين فان رئيس المجلس يستمر في ممارسة الصلاحيات المذكورة حتى اجتماع المجلس الجديد.

الانقلابات العسكرية في سوريا 1949 - 1970 (2)

■ جواد أبو المنى

خاص سوريتنا

الانقلاب الأول لعبد الكريم النحلاوي في 28 أيلول 1961

وقد تشكل المجلس الثوري الأعلى بقيادة المقدم عبدالكريم النحلاوي، ثم عهد إلى الدكتور مأمون الكزبري بتشكيل حكومة في 29 أيلول 1961، تعمل للإعادة الحياة النيابية والدستورية الديمقراطية إلى البلاد، حيث جرت انتخابات وتشكل برلمان في 12 كانون الأول 1961، وتشكلت حكومة جديدة برئاسة الدكتور معروف الدواليبي، وقد عمل قائد الانقلاب على تسفير جميع الضباط المصريين من سوريا، وأصدر البلاغ رقم 10 الذي ألغى بموجبه القرار رقم 9 والذي كان قد رضي بعدم الانفصال لقاء إصلاحات جذرية يتعهد فيها النظام أمام الشعب والقيادة العسكرية، لكن محاولة النظام القديم المراوغة لكسب الوقت رغبة منه في إحباط الانقلاب جعل المقدم عبد الكريم النحلاوي يصدر البلاغ رقم عشرة.

وكان البلاغ رقم واحد الذي أصدره القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة بزعامة عبد الكريم النحلاوي قد نص على الآتي.

" إن القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة، تعلن على الشعب العربي المكافح في سوريا ومصر، خاصة، وفي البلاد العربية والعالم عامة ما يلي: -

إن الشعب العربي المكافح في سوريا ومصر، يدعمه الجيش العربي فيهما، قد قام متكلا على الله العزيز القهار، بحركة عربية ثورية منظمة لمحق الانحراف والمنحرفين، أولئك الذين ضربوا الوحدة العربية المقدسة في الصميم، تلك الوحدة المقدسة التي ضحى الآباء والأجداد في كل قطر عربي بدمائهم وأرواحهم في سبيلها، تلك الوحدة المقدسة التي سطعت أنوارها الأولى من قلب العروبة النابض، سورية الثائرة على الطغيان، سورية المؤمنة الجبارة، التي قضت على المستعمرين، والمتآمرين عبر التاريخ، تزأر اليوم وتثب بمزيد من عون الله العلي القدير، لتقضي على أشباه الطغاة والمستعمرين، المستغلين، والمنحرفين الذين سلمهم الشعب العربي الأبي في سوريا كل مقدراته، مندفعاً وراء الوحدة العربية، التي عاش من أجلها ويعيش ويموت من أجلها ولكن الطغمة المتحكمة خانت الأمانة وضربت بالوحدة عرض الحائط، ونفرت الشعب العربي في الأقطار العربية الشقيقة من كل ما يتصل بالوحدة، وأصبح كل هم هذه الطغمة الجائرة أن تثبت في كرسي الحكم السحري لا غير، وباتت العهود والمواثيق والدساتير حبراً على ورق، وراحت هذه الطغمة الفاسدة تفتش عن الأساليب التي تكفل تحقير للشعب وإفقاره، وتقتل في نفسه الجذوة المتقدة من الفضيلة والكرامة والفداء، كما وراحت تبدد الأموال العامة، رشوات مفضوحة في الرواتب، لتشكك الأخ بأخيه والأب بابنه، فيسود في النفوس الذعر والخنوع، كما راحت بين الحين والحين تصدر قرارات سمتها ثورية، والثورة منها براء، قرارات ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب، كل ذلك ليخدعوا الكادحين من أبناء الأمة، وخاصة العمال والفلاحين عصب الأمة القوي ويدها الأمينة المخلصة، ناهيك عن الخطة السافلة التي اتبعتها هذه الطغمة المجرمة في تصفية الجيش، سياج الأمة، من أبنائه المخلصين وأبطاله الميامين، وهم في ريعان شبابهم وعنفوان قوتهم، كما راحت هذه الطغمة تنشر دعايات مضللة، بغية صرف الأنظار عما يقترفون من جرائم، وما يشيعون من فساد إلى كثير وكثير مما لا يخفى على الشعب العربي، من تمثيل وإدعاء وكذب وخيانات، وقد أعمت بصيرة هذه الطغمة حمى الحكم، فنسوا أن الشعب العربي الثائر الذي سلمهم الأمانة ليصونوها، قادر على سحقهم وإسكات أصواتهم وأنفاسهم، والشعب الآن يمد يده الشريفة القوية ليتسلم حقه المقدس، وليعمل بكل أمانة وإخلاص في دعم الوحدة العربية المقدسة بين الأقطار العربية الشقيقة، من الخليج إلى المحيط، على أساس متين من التكافؤ والمساواة والحرية والإخاء وليصون المواثيق والقوانين والأنظمة الدولية، وليتبع كل ما من شأنه تحسين العلاقات مع الدول العربية الشقيقة خاصة، ومع الدول الأجنبية عامة، والله تعالى وحده هو نعم المولى ونعم النصير"..

دمشق في 8 أيلول 1961

القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة "

أما البلاغ رقم (9) فينص على ما يلـي:

" أيها الأخوة المواطنون:

إن القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة التي دفعها الشعور بالخوف على وحده الصف العربي، وحماسها للقوة العربية وتأييدها ودفاعها عن مقوماتها تعلن للشعب العربي الكريم، أنها لا تنوى المس بما أحرزته القومية العربية من انتصارات، وتعلن أنها لمست عناصر مخربة انتهازية، تريد الإساءة لقوميتنا، ففاجأت بحركتها المباركة تلبية لرغبة الشعب العربي، وآماله وأهدافه، وأنها عرضت قضايا الجيش وأهدافه على سيادة المشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية، والقائد العام للقوات المسلحة الذي تفهم أمور الجيش على حقيقتها، وأتخذ الإجراءات المناسبة لجعلها لصالح وحدة وقوة الجمهورية العربية المتحدة، وقد عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي اعتماداً على ثقتها بحكمة القائد العام للقوات المسلحة وقائد الجيش الأول اللذين يحققان أهداف القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة.

28 أيلول 1961

القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة "

ثم جاء البلاغ رقم عشرة الذي ألغى البلاغ رقم تسعة، وهذا نصه:

إن القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة تعلن للشعب العربي أنها لدى اتصالها بالمشير عبد الحكيم عامر، وعدها بالقضاء على الانتهازيين والمخربين، مما دعاها لإذاعة بلاغها رقم تسعة.

ولكن ما لبث المشير أن نكث بوعده، لذلك وحرصا من القيادة الثورية على انتصارات الشعب العربي والقومية العربية تعلن للشعب اعتبار بلاغها رقم تسعة لاغيا، وهي تعلن أنها وضعت يدها على كافة الأمور، وتعاهد الله والوطن على حماية سلامة الأمة، وصيانة حقوقها والحفاظ على كرامتها، والقيادة الثورية لها من الثقة بوعي الشعب ما يمنع المأجورين والانتهازيين أينما وجدوا أن يندسوا بين صفوفه، فالحركة من الشعب وإلى الشعب.

28 أيلول 1961

القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة "

وبسبب تنديد النظام المصري بحركة عبد الكريم النحلاوي صدر البلاغ رقم 13 في نفس اليوم الانقلاب وهذا نص البلاغ:

" إلى المواطنين إلى أبناء العروبة

أطلقت أبواق القاهرة، مساء اليوم نص قرار لعبد الناصر بتجريد بعض ضباط القيادة من رتبهم العسكرية، دون أن يعلم وراء هذه القيادة الثورية كثيرين آمنوا بقضيتهم وبثوريتهم، لقد خيل للمسؤولين في القاهرة أن القرارات قد تستطيع أن تقف في وجه المد الثوري الذي ينبع من قلب كل مواطن، خاب ظنهم، فالشعب هنا يدرك مصلحته، وهو حريص على وحدته الوطنية، وله وحده الحق في تقرير مصيره".

28 أيلول 1961

القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة "

و قد تتالت البيانات حتى وصلت إلى 25 بلاغا من القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة، ووقع كبار السياسيين السوريين على وثيقة الانفصال عن مصر.

الانقلاب الثاني لعبد الكريم النحلاوي في 28 آذار 1962

حيث اعتبر عبد الكريم النحلاوي أن انقلابه الثاني هو تتمة لانقلابه الأول الذي قام به في 28 أيلول 1961 وعلى هذا الأساس أصدر أولى بيانات الانقلاب تحت رقم 26، بعد أن أعتقل أعضاء الحكومة ورئيس الحكومة، وأجبر الرئيس ناظم القدسي على الاستقالة بداعي المرض، وقد نص بلاغه رقم 26 بالآتي:

" إلى الشعب السوري:

تعلن القيادة الثورية العليا أنها استلمت زمام الأمور في البلاد اعتباراً من 28 آذار 1962 تحقيقا لرغبات الشعب وحفاظا على مكاسبه ".

28 آذار 1962

القيادة الثورية العليا لقوات المسلح

ثم تتالت البلاغات وأهمها:

البلاغ رقم 27: " إغلاق الحدود مع سوريا "

البلاغ رقم 28: " حل المجلس النيابي، لأنه عجز عن القيام بالمهمة الموكلة إليه، وسعى لتأمين مصالح أعضائه ومنافعهم الشخصية".

البلاغ رقم 29: " إعلان قبول استقالة رئيس الجمهورية لأسباب صحية "

البلاغ رقم 30: " قبول استقالة رئيس وأعضاء مجلس الوزراء "

البلاغ رقم 31: " إعلان المجلس وحتى تتشكل حكومة انتقالية تتولى قيادة الجيش مهام السلطتين التشريعية والتنفيذية".

البلاغ رقم 32: " منع المظاهرات والتأكيد بأن حالة الطوارئ ما تزال قائمة ".

البلاغ رقم 33: " صدور المرسومين التاليين:

1 - يؤازر القيادة العامة للجيش الأمناء العوامون ويتولى كل منهم شؤون وزارته واختصاصه.

2 - يتولى قادة المناطق السلطات العسكرية والمدنية في مناطقهم، ويخضع لهم الموظفون المدنيون "

وعلى إثر هذا الانقلاب قام قائد المنطقة الوسطى العميد بدر الأعسر بتمرده رافضاً إجراءات النحلاوي، كما صاحب الحركة تمرد قائد حامية حلب بقيادة العقيد جاسم علوان، وخوفاً من انقسام الجيش، عهد العقيد عبد الكريم النحلاوي، لقائد الجيش عبد الكريم زهر الدين، - حيث كان قد عينه في منصبه منذ الانقلاب الأول- إلى لقاء المتمردين في حمص والاتفاق معهم على حل سلمي يحول دون انقسام الجيش، فعقد المؤتمر في نيسان 1962 وقرر المؤتمرات - بعد تأمر عبد الكريم زهر الدين على النحلاوي بالوقوف إلى جانب المتمردين -، ما يلـي:

1 - إقصاء النحلاوي وجماعته ومغادرتهم البلاد.

2 - تشكيل قيادة عسكرية جديدة، نال فيها عبد الكريم زهر الدين القيادة بإجماع الحاضرين.

3 - رفض إعادة الوحدة مع مصر فوراً، والموافقة على تحقيق وحدة مشروطة على أن يستفتى فيها الشعب، دون تخصيص دولة محددة.

4 - العفو عن الذين اشتركوا بالتمرد والعصيان.

5 - تشكيل حكومة مدنية لا يكون من أعضائها أيا من العسكريين.

والإفراج عن رئيس الجمهورية وعن المعتقلين الذين أعتقلهم النحلاوي وعاد الرئيس ناظم القدسي إلى رئاسة الجمهورية، وتشكلت حكومة جديدة برئاسة بشير العظمة في 13 نيسان 1962.

وعلى إثر ذلك تشكل مجلس الأمن القومي برئاسة الرئيس ناظم القدسي ويضم رئيس الحكومة ووزير الداخلية، ووزير الخارجية، ووزير المالية، والاقتصاد، والدفاع، وقائد الأركان، ورؤساء الشعب في وزارة الدفاع، ومدير شؤون الضباط، وعلى ذلك أصبح النظام يتدخل فيه العسكر ولكن من خلال المجلس الوطني برئاسة ناظم القدسي.

انقلاب زياد الحريري في 8 آذار 1963

وعلى إثر الانقلاب تشكل المجلس الوطني لقيادة الثورة، بقيادة العقيد لؤي الأتاسي، الذي أصبح رئيسا للجمهورية، وتولى صلاح الدين البيطار رئاسة الحكومة في 9 آذار 1963، ورفع العقيد لؤي الأتاسي إلى رتبة فريق، كما عين زياد الحريري قائداً للجيش أي قائد للأركان، بعد أن رفع إلى رتبة فريق، كما عين محمد الصوفي وزيراً للدفاع ورفع إلى رتبة فريق، وقد نص البيان الأول للانقلاب بما يلـي:

البلاغ رقم 1 لانقلاب حزب البعث العربي الاشتراكي (ثورة 8 آذار)

أذيع في صباح 8 آذار 1963 البلاغ الأتي:

"بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المواطنون، أيها العرب في كل مكان، لقد انطلق صوت الحق يعلن كلمة الحق في صبيحة هذا اليوم الأغر، فانهزم الباطل وتساقط دعاته على درب أمتنا الطويل، وانتصرت إرادة الجيش والشعب، وانهزم عملاء الرجعية وأجراؤها، واندحر دعاة الانفصالية الذين حرفوا سوريا عن طريق الوحدة الصحيح، وكرسوا الانفصال بكل مظاهره وأشخاصه، وحاولوا أن يحلوا الديمقراطية محل الوحدة، فكانت ديمقراطية أعداء الشعب ودعاة الشعوبية والانتهازية.

لقد ظن حكم العمالة الذي انتهى بنهاية يوم أمس - إلى غير رجعة - أن إرادة الشعب ستقهر، وأن الغلبة للباطل المسلح، فراح يسرح ضباط الجيش الأشاوس، ويقيم المحاكم الصورية ليسوق إليها هؤلاء الضباط زرافات ووحدانا. ولبس ثوب الشرعية - شرعية أبي رمانة، مهزلة التاريخ والديمقراطية - فنكل بالطلبة الأحرار، وافتعل الحوادث معهم، واستهان بكرامة المواطنين، فسرّح من سرح من المعلمين والموظفين، ونقل من نقل، وحل النقابات العمالية ليقيم على أنقاضها نقابات تأتمر بأمره، وشرّد العمال وهجّر الفلاحين، وأفسد محاسن قانون الإصلاح الزراعي، وانقض على كل مكسب عمالي أو فلاحي، وسخّر أجهزة إعلامه لخدمة مآربه، وأطلق للصحف الصفراء المأجورة ألسنتها خدمة لمآربه، فأفسد على الصحافة مهمتها وأغلق كل صحيفة حرة لا تأتمر بأمره. وأقفل المدارس والجامعات ليفسح له مجال التآمر بعيداً عن عيون شبابنا وطلائع زحفنا. وأخرج إخواننا العرب من بلدنا - بل بلدهم - خلافاً لكل عرف ولكل مبدأ قومي وعقيدة عربية وخلق رفيع، فمس بهذا كبرياء الشعب وكرامته. واستهان بكل تقليد عربي، وتنكر للعروبة بالقول والفعل، وبدأ انطلاقته الشعوبية لتجميد النضال الوحدوي، ولضرب فكرة الوحدة الصحيحة وفكرة القومية العربية الصادقة.

واستنفرت حكومة الانفصال الصحافة والانتهازية السياسية ورأس المال الاحتكاري في سبيل الاغتناء والكسب والتسلط، ولجأت إلى التلويح بشبح الناصرية في كل مناسبة، جاعلة منه قميص عثمان لتدعيم حكمها وسلطانها وتعزيز فرديتها وديكتاتوريتها، وإلهاء الشعب عن إدراك حقيقتها وحقيقة أهدافها، وعن متابعة الأزمة السياسية العميقة التي تعيشها.

ولكن أسطورة الحكومة القومية المنحلة لم تستطع أن تخفي حقيقتها، فكانت كالنعامة

التي تخفي وجهها في التراب هرباً من الصياد.

ولكن الصياد، الشعب، أدركها، فقامت انتفاضه جيشه الباسل لتصحح الأوضاع وتقوّم الانحراف، وتضع سوريا العربية في طريقها الصحيح، طريق الوحدة والحرية والاشتراكية.

أيها المواطنون، أيها العرب في كل مكان، لقد عانينا طويلا، وأفسحنا المجال أمام كل الحكومات التي تعاقبت بعد الانفصال لنعمل من أجل الشعب، فكانت المآسي التي عشناها، وكان الغلاء الذي اكتوى الشعب بنارّه. فقامت ثورتنا المظفرة، ثورة الجيش، ثورة العامل والفلاح، ثورة الطفل والشاب، ثورة المناضلين المكافحين، ثورة الثأر من حكم العملاء والمرتدين والمرتزقة.

أيها المواطنون، أيها العرب في كل مكان، بنفاذ الصبر انتهى حكم الغرباء عن الشعب، الغرباء عن أهدافه ومبادئه، عن مرارة كفاحه وحلاوة انتصاراته.

لقد انهاروا منذ أن جردهم الشعب من ثقته، ولكنهم ظلوا يحاولون ويكابرون حتى كانت ساعة صفرهم، وكانت نهايتهم المفجعة.

أيها المواطنون، أيها العرب في كل مكان، ندعوكم للوقوف وراء حكم وحدوي عربي شعبي اشتراكي، يضع سورية في طريق الوحدة، ويعيدها إلى الحظيرة العربية المتحررة، ويمكنها من أن تكون طليعة الدول العربية المتحررة، إيمانا باللّه والعروبة، وخدمة للحرية والأحرار والاشتراكية والاشتراكيين.

ندعوكم للوقوف صفاً واحداً وراء ثورتكم المظفرة على مختلف فئاتكم، في وجه القوى الرجعية والانفصالية والشيوعية والانتهازية التي أقامت العهد الانفصالي لحمايتها وحماية مصالحها.

فاطمئنوا إلى مستقبلكم، فلن تسلّم الأمانة إلا للمؤتمنين الذين عرفهم الشعب ووثق بهم، وكانوا معه في كل معارك نضاله وكفاحه، وعاشوا حلاوة نعمائه ومرارة فاقته وشدة بلواه.

اطمئنوا إلى رفاق السلاح، رفاق المصير الواحد، رفاق النضال على دروب النضال.

أيها المواطنون، إن ينصركم اللّه فلا غالب لكم.

عاشت وحدة الجيش والشعب، وعاشت انتفاضة الثامن من آذار المباركة، في 1963/3/8

المجلس الوطني لقيادة الثورة."

28 آذار 1963 "

انقلاب أمين الحافظ في 27 حزيران 1963

على إثر فشل انقلاب جاسم علوان في 18 تموز 1963، وإصدار صلاح الضلي أمراً بإعدام 30 ضابطاً، وملاحقة آخرين، واعتقال آخرين، ندد رئيس الجمهورية بإجراءات الإعدام والملاحقة والاعتقال التي قام بها البعثيون كونه لم يكن بعثياً بل مستقلاً. مما حدا بنائبه أمين الحافظ، الذي قمع الانقلاب باعتباره وزيراً للداخلية، على القيام بانقلابه ضد الرئيس لؤي الأتاسي و إزاحته عن منصب رئيس مجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية، فأصبح اللواء أمين الحافظ هو رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الجمهورية، ورفع إلى رتبة فريق، وقد أيد انقلابه، القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بزعامة ميشيل عفلق، كما أيدت الحكومة البعثية بقيادة صلاح الدين البيطار، وقد أبقى أمين الحافظ على الحكومة، وأتهم معارضيه بالانفصالية، قائلا. " نحن نقول لمن ينادون بوحدة فورية أو ثنائية، أنهم عملاء مأجورون ودجالون، كانوا يريدون إبعاد قطر عربي عن سوريا هو العراق "

انقلاب صلاح جديد في 23 شباط 1966

نجح انقلاب صلاح جديد بعد مواجهات دامية قتل على إثرها أكثر من 200 فردا من الحرس الجمهوري، وأكثر من 700 جريح، كما قتلت إحدى بنات الفريق أمين الحافظ، وجرح هو شخصيا، وأدى هذا الانقلاب إلى حل مجلس قيادة الثورة القديم الذي كان برأسة أمين الحافظ، واعتقال أعضاء القيادة القومية وأبرزهم، ميشيل عفلق، ومنيف الرزاز، إضافة إلى اعتقال رئيس الحكومة صلاح الدين البيطار، والرئيس أمين الحافظ، ومنافس صلاح جديد على قيادة الجيش وهو وزير الدفاع محمد عمران، وعلى إثر انقلاب صلاح جديد، وتسلمه أمر الجيش بشكل كامل بعد أن كان قائداً للأركان، أخذ بتعيين مؤيديه في مناصب حساسة في الجيش، والدولة، فعمد إلى تعيين الدكتور نور الدين الأتاسي رئيساً للجمهورية، وتعيين يوسف زعين رئيساً للوزراء، كونهما كانا من القيادة القطرية المنحلة الداعمة لصلاح جديد ذي التوجهات الماركسية كما عين نور الدين الأتاسي الأمين العام القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي السوري، إلا أن الرئيس الفعلي الذي ظل يحكم من وراء الستار ومن خلال الجيش هو صلاح جديد، وقد أصدرت القيادة الجديدة عدة بيانات حول الانقلاب ونددت بأعضاء القيادة القومية واتهمتهم بالعفانة والسقوط والتآمر على مصالح البلاد وغيرها من التهم، وأهم البيانات التي أصدرتها القيادة الجديدة هي:

بلاغ رقم1

" يمنع التجول في كافة أنحاء القطر العربي السوري اعتباراً من الساعة السادسة من صباح يوم الأربعاء 1966/2/23، وحتى إشعار آخر."

بلاغ رقم 2

"تغلق الحدود والمطارات والموانئ البحرية في القطر العربي السوري اعتباراً من لحظة إذاعة هذا البلاغ وحتى إشعار آخر".

بلاغ رقم 3

"في صبيحة هذا اليوم، تم القبض على كل من: أمين الحافظ، ميشيل عفلق، منيف الرزاز، محمد عمران، منصور الأطرش، صلاح البيطار، شبلي العيسمي، وسيقدمون للمحاكمة أمام محكمة حزبية خاصة لمحاكمتهم على ما اقترفوه بحق الحزب والثورة

القرار رقم 1

قررت القيادة المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي في جلستها المنعقدة بتاريخ 1966/2/23 ما يلي:

مادة أولى: وقف العمل بالدستور المؤقت، وحل المجلس الوطني لقيادة الثورة.

مادة ثانية: يعين إللواء حافظ الأسد وزيراً للدفاع ويباشر عمله فوراً.

مادة ثالثة: يرفع العقيد أحمد سويداني إلى رتبة لواء، ويعين رئيساً للأركان العامة ويباشر عمله فوراً.

بيان من القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي:

إلى الرفاق في وطننا العربي الكبير، يا رفاقنا في الوطن العربي الكبير، إن حركة تجديد الثورة التي قامت في 23 شباط لم تكن حركة قطرية تستهدف تصحيح الانحراف على مستوى قطري فحسب، بل انطلقت لتقضي على الانحراف الذي مارسته العفلقية والبيطارية باسم الحزب القومي.

يا رفاقنا في الوطن الكبير، إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا لم تنطلق أمس إلا لتصحح باسم الحزب القومي ما أفسده الأنانيون المتسلطون. لقد ثرتم أيها الرفاق وأعلنتم عن رفضكم ليمينية البيطار وتسلط عفلق، ولكنهم كانوا يستهينون برأي الحزب وقواعده ومنظماته؛ كانوا يضربون بهذه الآراء عرض الحائط، مستهينين بديمقراطية الحزب وشعاراته. وحين تحركت القيادة القطرية أمس لتزيح هذا الكابوس عن صدر الحزب، لم تفعل ذلك إلا لأن هؤلاء المتسلطين لم يكتموا أنفاس الحزب على صعيد قطري فحسب، بل على الصعيد القومي.

أيها الرفاق، لئن كان هؤلاء المتسلطون قد استهانوا بآرائكم ومذكراتكم التي أدنتم فيها مجيء البيطار وزمرته إلى الحكم، فقد قامت القيادة القطرية لتضع بأسمائكم هذه الآراء والمقررات موضع التنفيذ، إذ أن القيادة القطرية تعلم علم اليقين أن التخريب الذي مارسه عفلق داخل الحزب، والآثار السيئة التي ولدها مجيء صلاح البيطار وتهديده للمكاسب الاشتراكية التي حققها الحزب، والتي وضعته في مكانه الطليعي بين الحركات الاشتراكية العربية والعالمية، هذه الآثار وهذا التخريب لم ينعكس داخل القطر السوري فحسب، بل انعكس على كل منظمات الحزب القومية.

ومن هنا فإن التصحيح الذي أقدمت عليه القيادة القطرية أمس كان تصحيحاً على المستوى القومي، وباسم الحزب القومي.

أيها الرفاق، إن حزبنا لم يكن في يوم من الأيام حزبا قطريا، بل كان منذ النشأة حزبا قومي التنظيم والمحتوى. ويوم خاض حزبنا جميع معاركه الدامية في أرجاء الوطن الكبير، لم يخضها قطر دون آخر، بل خاضتها طلائع الحزب وجماهيره في كل مكان. والنكسات التي تعرض لها الحزب في بعض الأقطار، لم تصبه في تلك الأقطار وحدها، بل أصابته على المستوى القومي. والانتصارات التي حققها نضال الحزب وجماهيره الكادحة في كل قطر من أرض العرب كانت انتصاراً لنضال الحزب القومي في كل مكان.

ومن هنا فإن انتفاضة أمس ليست من أجل حزبنا وجماهيره في سوريا وحدها، بل هي لحزبنا الكبير في الوطن الكبير، وللشعب العربي كله.

أيها الرفاق، لقد بذلنا المستحيل من أجل إقناع عفلق وزمرته بالنزول عند إرادة الحزب وقواعده، والالتزام ضمن ديمقراطية الحزب بمقررات المنظمات القومية والقطرية، ولكن كل رجائنا كان يقابل بمزيد من الإصرار والتصميم على الاستهانة برأي الحزب وقواعده. طالبتم أيها الرفاق وطالبنا بإبعاد اليمينيين والمتآمرين عن الحزب، ولكنهم تحدوكم وتحدونا وجاءوا بهم للحكم. طلبنا عقد مؤتمر قطري فرفضوا. طلبنا عقد مؤتمر قومي لتكونوا أنتم الحكم الفصل، ولتحولوا بين اليمينية والحكم باسم الحزب، ولتحولوا بالتالي دون هدم المكاسب الاشتراكية التي تحققت بعد نضال دام خاضته جماهيرنا وطلائع حزبنا عبر سنين النضال المرير، ولكنهم رفضوا سماع صوتكم أو أخذ رأيكم، مستهينين بكل تقاليد الحزب ومبادئه وشعاراته. ولم يكن هناك بد أيها الرفاق من غسل أيديهم قبل أن يتمادوا في تخريب الحزب والثورة.

أيها الرفاق في الوطن الكبير، لتعش ثورة آذار ثورة حزب البعث العربي الاشتراكي والشعب العربي من المحيط إلى الخليج".

القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي

23 نيسان 1966

وكانت أسباب هذا الانقلاب هو عزم القيادة القومية ممثلة بميشيل عفلق ومؤيديه على حل القيادة القطرية ذات التوجهات الماركسية، وإجراء تعديلات في الجيش والحزب، وتكليف صلاح البيطار بتاريخ 4 كانون الأول 1966 بتشكيل حكومة جديدة أصبح فيها محمد عمران وزيراً للدفاع، وأعلنت القيادة القومية إثر تشكيل هذه الحكومة ما يلـي:

" إن الحزب يراجع نفسه في الحكم لكي يقفز قفزة جديدة، ليتفادى ما أرتكب من أخطاء، ليصحح الانحرافات وليرسم طريقاً جديداً ".

لكن قائد الأركان صلاح جديد اشترط على القيادة القومية الشروط التالية: -

1 - دخوله مع محمد عمران إلى مجلس الرئاسة وهو الذي شكلته القيادة القومية برئاسة أمين الحافظ.

2 - ألا تتم تنقلات العسكريين إلا بموافقة مجلس الرئاسة.

3 - إسقاط الحكومة، وتشكيل حكومة جديدة بموافقة الطرفين.

بيد أن القيادة القومية رفضت ذلك وأصدرت مرسوماً في (14) شباط 1966، يقضي بتشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة، والذي سبق أن تشكل في 23 شباط 1965، واستبعد من عضويته كل أعضاء القيادة القطرية السابقة، حيث اشترك فيه 143 عضو يمثلون مختلف التيارات وهو بمثابة برلمان مصغر وكل أعضائه من المدنيين، ماعدا ثلاثة هم الفريق أمين الحافظ وهو رئيس مجلس الرئاسة، واللواء محمد عمران وزير الدفاع، واللواء حافظ الأسد آمر سلاح الجو.

وكان ميشيل عفلق يرغب في حدوث صدام بين الرئيس الفريق أمين الحافظ وقائد الأركان اللواء صلاح جديد، لتقوية مركز القيادة القومية بعد صدامهما الذي سيؤدي لإضعاف الطرفين، وكانت هذه الرغبة أيضا لوزير الدفاع محمد عمران، الذي كان يرى فيها تقوية لمركزه في قيادة الجيش، بحيث أن إضعافهما سيجعله يحل محلهما، فعمل على إشعال الفتنة بينهما، من خلال أمره بنقل ثلاثة ضباط موالين لصلاح جديد - كون محمد عمران وزيراً للدفاع، وكان هؤلاء الثلاثة موالين لصلاح جديد وهم اللواء أحمد سويداني رئيس المكتب الثاني، والعقيد عزت جديد (قريب صلاح جديد)، وكان أمراً لسلاح الدبابات، والرائد سليم حاطوم، قائد الحرس الجمهوري وقائد حرس الإذاعة، وقائد المغاوير، وكان سليم حاطوم له رغبة ملحة في الوصول للسلطة رغم أن عمره لم يكن يتجاوز 29 سنة، وكان يرى أن العقبة الرئيسية أمامه هو الرئيس الفريق أمين الحافظ.

إنقلاب حافظ الأسد (الحركة التصحيحية) في 16 تشرين الثاني 1970

كان هذا الانقلاب أو ما جَهد البعث بتسميته (الحركة التصحيحية) بداية عهد جديد في سوريا استمر لأكثر من 40 عاما، رسخ حزب البعث كقائد للدولة والمجتمع، كما أنهى فترة الانقلابات في سوريا، شكل على إثرها (اللواء) حافظ الأسد في 21 تشرين الثاني 1970 حكومة برئاسته، وعهد إلى أحمد الخطيب برئاسة صورية للجمهورية، كما تشكل مجلس الشعب، حيث أيد مجلس الشعب الرئيس أحمد الخطيب، لكن عدة أشهر عزل مجلس الشعب الرئيس أحمد الخطيب وأقر استفتاء رشح فيه حافظ الأسد كمرشح للرئاسة، وفاز بالاستفتاء في 14 نيسان 1971، واعتمد على الايدولوجيا البعثية، ولم يكن إقامة الجبهة الوطنية التقدمية، إلا بعد الاشتراط أن العمل السياسي في الجيش والجامعات والمدارس ينحصر بحزب البعث، وأن تكون أكثر نصف المقاعد أو أكثر في مجلس الشعب للبعثيين.

وكانت القيادة القطرية التي شكلها وزير الدفاع اللواء حافظ الأسد عقب حركته قد أدلت ببيان معتبرة أنها حركة تصحيحية لانقلاب صلاح جديد عام 1966، بين البيان أن القيادة الحزبية لحزب البعث ستمضي في ممارساتها ومحاولة التواصل مع قواعد الحزب ومناضليه وبالجماهير.

اعتقل حافظ الأسد رفيق دربه صلاح جديد، وزجه في السجن حتى توفي، كما اعتقل الرئيس نور الدين الأتاسي والذي توفي بعد الإفراج عنه بقليل.

أقيم في سوريا حكماً شموليا، كما هو كل بلد بنظام حكم الحزب الواحد، يحتكر السلطة والقرار لنفسه، لم يدع فرصة لقمع أي رأي مخالف أو حتى يخرج ولو قليلا عن وجهة نظر النظام، واعتباراً خارجا عن الشرعية القومية الثورية، وتهديدا لأمن الدولة ووحدتها الوطنية.

المراجع:

1 - بشير فنصة، "النكبات والمغامرات: تاريخ ما أهمله التاريخ من أسرار الانقلابات العسكرية في سوريا"، (دمشق: دار يعرب، 6991).

2 - أكرم الحوراني، "مذكرات أكرم الحوراني"، ج2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 0002.

3 - أسعد الكوراني،"ذكريات وخواطر مما رأيت وسمعت وفعلت"، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، 0002.

4 - عزالدين دياب، "التحليل الاجتماعي لظاهرة الانقسام السياسي في الوطن العربي"، القاهرة، مكتبة مدبولي.

5 - باتريك سيل، سوريا والصراع على الشرق الأوسط.

سورية التي تولد اليوم

■ الياس خوري

كأن سورية تولد اليوم، مقمطة بدماء أبنائها. الآن، أي منذ عشرة أشهر، يصنع السوريات والسوريون وطنهم من جديد. يذهبون إلى بهاء موتهم بجباه عالية، وهم يهتفون للحرية. هكذا تولد الكلمات وتولد اللغة من تراب الأرض المغطى بدم الشهداء وانين الجرحى وصراخ المعتقلين.

لم يعد الكلام القديم مجدياً، فقدت سياسة السياسيين معناها وجدواها، نحن اليوم أمام ظاهرة اكبر من كل السياسات الصغيرة والكبيرة، فاليوم هو وقت تأسيس المعاني، وصناعة الأفق.

يكفي أن نشهد ونشاهد كيف تولد الحرية على الشفاه، وتتحول إلى كلمات وأغنيات، يكفي أن نستمع إلى شعب يتكاتف في مظاهرات الحرية وهو يواجه الموت، يكفي أن نرى كيف يضيء الإنسان حريته عبر تحدي الموت، ويصرخ أمام جدار القمع الأصم الذي سوف يتفتت في النهاية أمام هول مقتلة الأطفال التي أشعلت الثورة السورية.

اليوم يعيد التاريخ الذي يصنعه الناس المعنى إلى الجغرافيا، اليوم، أي منذ عشرة أشهر، وأسماء الأماكن تمتلئ بالدلالات. اليوم، أي منذ عشرة أشهر، نتعلم جغرافية الحرية، ونحن نجول بأرواحنا في المدن والقرى والدساكر. نكتشف درعا وأطفالها، وحماة ومغنيها الشهيد، وحمص بعورها وبطولاتها ونهرها العاصي ، وإدلب ودير الزور وداريا والغوطة الدمشقية التي امتلأت بياسمين الشهداء...

وطن يولد من صرخة أطفاله التي تحولت إلى انتفاضة شعب يحلم بكلمة واحدة اسمها الحرية، ويسعى إلى استعادة كرامته المهدورة من تحت أحذية الاستبداد. وطن أعلنت درعا ولادته بأصابع حفنة من الأطفال، قبل أن يشتعل على ضفاف العاصي، ويمتد من الميدان إلى كل الميادين، ويصير مضمخاً بعطر الشهداء الذين يصنعون من حمص أسطورة للتحدي.

بلاد أضافت إلى ذاكرة ميسلون والثورة السورية ضد الاستعمار الفرنسي، ذاكرة جديدة، تصنعها ثورة شعبية مستمرة منذ عشرة أشهر. ثورة لا سابق لها، حيث يحطم شعب الموت بالموت، ولا ينحني للخوف، ولا يتراجع أمام هول القمع والقتل والتعذيب والدمار.

إنها حكاية التضحيات والصبر والثبات، حكاية لم نشهد مثيلا لها، وهي تعلن اليوم ولادة وطن جديد، صنعه شعبه الذي يناضل في وحدة اليأس ووحدة الأمل، ولا ينتظر شيئا من أحد.

شعب يعرف أن الدرب قد ارتسم، وانه لن يتراجع لأنه اقفل طريق التراجع بالألم والدم.

لا مكان في هذه الملحمة الكبرى سوى للحلم. ملحمة يرتسم بطلها مثل موزاييك مصنوع من ألوف القطع الصغيرة، يذهب الأفراد إلى الموت كي يدخلوا في جدارية الملحمة، وهناك يصيرون واحداً في المتخيل والذاكرة، ويرسمون وطنهم الجديد على صورة تضحياتهم الكبرى.

لهؤلاء وعنهم تليق الكتابة، لأنهم يغسلون وعينا وعيوننا بالأمل الذي يصنعه الأسى، وبالرجاء الذي ينبت من قعر اليأس.

لا تخافوا، لقد انتصرتم على الموت، ومن ينتصر على الموت ويتحداه يموت منتصرا ولا يخشى شيئا.

هذا هو درس الحرية في مدن سورية وبلداتها وقراها، كل مدينة حكاية مصنوعة من ألف حكاية، وكل حياة هي تلخيص لمعنى الحياة، وكل موت هو بداية.

ننحني على الألم والألم ينتشر في عيوننا، نغمض فنراكم، نريد أن نقول فلا تسعفنا الكلمات، كيف نستنبط لغة تعانق الموت وتحتضن يأسا وصل إلى ذروته على مفترق الأمل.

* * *

يبدو الجدل السياسي حول الثورة السورية وعلاقاتها الإقليمية المستقبلية وكأنه خارج الموضوع، كلام رئيس المجلس الوطني السوري برهان غليون وأجوبة أمين عام حزب الله طرحا مسألة في غير مكانها أو أوانها. اغلب الظن أن تصريح غليون عن العلاقة المستقبلية بإيران وحزب الله أسيئت قراءته، لأنه لم يكن واضحا بما فيه الكفاية. وقد جاء تصويب رياض الترك ليضع الأمور في نصابها، فسورية لا عدو لها سوى الاحتلال الإسرائيلي، أما علاقتها بالدول الإقليمية والأحزاب اللبنانية وغير اللبنانية فتتحدد على ضوء مواقف هذه الأخيرة من ثورة الشعب السوري.

كلام بسيط وواضح يقفل أبواب المزايدات والكلام الذي يريد تغطية موقف مؤيد للنظام السوري، لا مكان له في إعراب الثورة أو المقاومة.

ليس مطلوبا من الثورة السورية تطمين أحد، بل المطلوب هو التضامن مع شعب يتعرض لأبشع أنواع القمع.

هنا يقع الامتحان الذي لم ينجح النظام السياسي اللبناني، بجميع أطيافه، في اجتيازه، واغلب الظن أن النظام العربي لن ينجح هو الآخر.

كل النقاشات غير المجدية تتوقف اليوم أمام صورة طبيب الثورة السورية إبراهيم عثمان شهيدا، والحكاية تبدأ من جديد في صورة عصيان مدني يفتح طريق الحرية.

لا لون لها . . كالمطر

■ ر. ق

في ظل المطر روحٌ تذرع السماء جيئة وذهاباً بلونٍ لا لون له ...كالمطر

وتنضح ماءً ورديا يرسم على الخد دمعة لا لون لها ....كالمطر

ينزّ من القلب دمٌ معتق بأحلام عددها بعدد الأيام لكنها دون لون ...كالمطر

في موسم المطر لا لون ولا دخان، إنما أرواح تحوم وتسلم على الحبات التي لا لون لها ....كالمطر

كلما عانقت حبة، اكتست بلونِ الحمرة الشفافة، فأمطرت السماء دما غزيراً على القبور والأرواح وعلى البشر

في موسم المطر رحلتم جميعاً وأنتم تتساقطون كل يوم هنا مع المطر..

وكل قطرةٍ سرقت وجهاً من وجوهكم فأردته ببريق شفاف لا لون له ...كالمطر

وامتلأت السماء بوجوهكم ونضحت الأرض بوجوهكم، واختلطت وجوهنا بوجوهكم...لكن وجوهنا شفافة لا لون لها ...كالمطر

مهداة لإبراهيم

شهداء سورية

مجموع الشهداء (5289)

دمشق: 119
ريف دمشق: 410
حمص: 1813
حلب: 97
حماه: 814
اللاذقية: 253
طرطوس: 132
درعا: 727
دير الزور: 174
الحسكة: 40
القنيطرة: 6
الرقة: 24
ادلب: 601
السويداء: 24

984 عدد العسكريين
4301 عدد المدنيين
129 عدد الإناث
4792 عدد الذكور
70 عدد الأطفال الإناث
294 عدد الأطفال الذكور

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 17 / 12 / 2011